



وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار تليجي – الأغواط –
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم علوم الإعلام والاتصال



محاضرات

علم النفس الاجتماعي

موجه لطلبة السنة الثانية قسم علوم الإعلام والاتصال
السداسي الثاني

إعداد وترتيب الدكتور:

المداني حجاج

السنة الجامعية

2021/2022

برنامج محاضرات مقياس علم النفس الاجتماعي

1- ماهية علم النفس الاجتماعي :

- مقدمة.
- النشأة والتطور.
- تعريفه.
- موضوعات وميادين علم النفس الاجتماعي.
- أهداف ومناهج علم النفس الاجتماعي.
- خاتمة.
- أسئلة تقييمية.
- مراجع المحاضرة.

2- السلوك كأساس معرفي لدراسته علم النفس الاجتماعي:

- مقدمة.
- مدخل لدراسة السلوك الإنساني.
- تعريف أولية: (الدوافع).
- تعريف أولية: (اتخاذ القرار).
- سلوك التعلم كبراديعم لتحليل مفهومي الدافعية واتخاذ القرار.
- خاتمة.
- أسئلة تقييمية .
- مراجع المحاضرة.

3- الاتجاه كأساس معرفي لدراسته علم النفس الاجتماعي:

- مقدمة.
- ماهية الاتجاه.
- مكونات الاتجاه ومركباته (السلوكي + المعرفي + الوجداني).

أشكال الاتجاهات (الميول + النزعات) .
الإعلام كمدخل توصيفي لمنشأ ظاهرة الاتجاه (الحشد + الجمهور).
خاتمة.
أسئلة تقييمية.
مراجع المحاضرة.

النشأة والتطور.

تعريفه.

موضوعات وميادين علم النفس الاجتماعي.

أهداف ومناهج علم النفس الاجتماعي.

1. النشأة والتطور:

في واقع الأمر هناك ثلاث طروحات ورؤى معرفية مختلفة تزعم جميعها أنها تنفرد بحقيقة ولادة هذا العلم وتطوره، وواقع الحال لكل طرح مبرراته وبراهينه وآلياته الإقناعية، ولذلك لا يمكن أن نخطئ أحداها ولا أن ندافع عنها بحماسة مبالغ فيها، وذلك انطلاقاً من مبدأ الموضوعية المنهجي المعروف.

2-1- المرجعية الفلسفية لعلم النفس الاجتماعي:

وفي هذا السياق يعتقد أنصار هذا الطرح أن علم النفس الاجتماعي كغيره من العلوم ولد من رحم الفلسفة وظهرت مؤشرات الأولى بظهور الفلسفة ذاتها، وأنصار هذا المذهب يعتقدون أن: أفلاطون هو مؤسس معظم قضايا علم النفس الاجتماعي، وأنه كان ينظر إلى الإنسان كما لو أنه نتاج نموذج اجتماعي ما، وكان يرى أنه بالإمكان تكيف الطبيعة الإنسانية في أي اتجاه عن طريق الاستخدام المناسب للمؤسسات التربوية والاجتماعية (1).

أما التلميذ أرسطو فاعتقد أن الإنسان كائن بيولوجي يفسر سلوكه على أسس والدعائم المعرفية للوراثة الحيوية أي أن الإنسان يخضع في أنماط حياته المختلفة للمؤثرات والاستجابات البيولوجية فالجماعة لديه خاضعة في مكوناتها للسلوك الفردي (2).

2-1- المرجعية السيكولوجية لعلم النفس الاجتماعي:

1 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.
http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

2 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.
http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

أولاً: دراسة ماكدوجال للمحاكاة والتقليد: في عام 1908م أصدر ويليام ماكدوجال عالم النفس البريطاني المشهور – والذي يعتبره البعض مؤسساً لعلم النفس الاجتماعي – كتابه في علم النفس الاجتماعي وقد تعرض فيه أيضاً لدور التقليد في تفسير تشابه السلوك بين أعضاء الجماعة الواحدة ولقد ساعد هذا الكتاب في نمو هذا العلم مساعدة كبيرة، وفي عام 1920م ظهر كتابه الثاني "العقل الجمعي" وأوضح فيه الأسس العامة والخطوط الرئيسية لعلم النفس الاجتماعي ولقد نشأت فكرة هذا العقل الجمعي من اختلاف سلوك الأفراد عن سلوك الجماعة، فقد تنجح الجماعة إلى سلوك عدائي شاذ وقد تنور وهي بسلوكها هذا تختلف عن سلوك كل فرد فيها لو كان بمعزل عنها وعن تأثيرها الجماعي ولقد افترض ماكدوجال وجود عقل جمعي عام يسيطر على سلوك الجماعات ويتميز عن مكوناته الفردية (1)، وقد تطرق جملة من علماء النفس لهذا العلم بالتشريح والدراسة فهو عند "وارد" يعنى بدراسة الرغبة أو الأمانى وعند "فرويد" يرتبط هذا العلم بمفهوم الميل الجنسي.

ثانياً: دراسة محمد فاروق النبهان للأخلاق نقلاً عن ابن مسكويه: وهو في هذا السياق يعتبر النفس "قوة إلهية غير جسمانية، والمراد بالقوة الإلهية أنها تستمد قوتها من الله، وهي مرتبطة بالبدن لا تفارقه إلا بمشيئة الله" (2).

كما أن النفس حسب ذات الباحث "جوهر بسيط غير محسوس بشيء من الحواس" (3). وللنفس حسب أنور الجندي ثلاث رتب وهي:

النفس الأمارة بالسوء: فهي التي تمثل الطبيعة البدنية وتأمّر بالذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الأهواء (4).

النفس اللوامة: فهي التي تنورت بنور القلب، وتنبهت عن سنة الغفلة، كلما صدرت عنها سيئة بحكم طبيعتها أخذت تلوم نفسها، وتنوب عنها، وحسب ذات الباحث فقد "أعلن القرآن قيام الحارس والرقيب اليقظ في النفس الإنسانية، ينودها عن الشر، ويدعوها إلى الخير وينقلها من الخطأ إلى الصحيح، ويسمى القرآن هذا الرقيب باسم النفس اللوامة" (5).

1 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.

http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

2 - محمد فاروق النبهان، مفهوم النفس عند ابن مسكويه، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ودار القلم العربي، ط 1، سوريا / حلب، 2004، ص 66.

3 - محمد فاروق النبهان، مفهوم النفس عند ابن مسكويه، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ودار القلم العربي، ط 1، سوريا / حلب، 2004، ص 82.

4 - أنور الجندي، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، ط 1، صيدا / بيروت، 1982، ص 10.

5 - أنور الجندي، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، ط 1، صيدا / بيروت، 1982، ص 10 / 11.

النفس المطمئنة: وهي التي وصلت إلى درجة اليقين، وتحرر من صفاتها الذميمة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة (1).

وعموما فإننا النفس لها ثلاث عناصر وهي:

■ العقل: محلها الرأس وهو آلة إنتاج التفكير عند البشر، وهو الذي يميز الإنسان عن باقي الكائنات.

■ العواطف: محلها الصدر وهي المسؤولة عن مشاعر العاطفة.

■ الغرائز: وهي تنقسم إلى قسمين – غريزة الأكل، وغريزة الفرج، ويمكن أن تصنف إلى غريزة إدخال وغريزة إخراج.

ثالثاً: دراسة المفكر الإسلامي عدنان الرفاعي للنفس: وهي حسب "محكومة بقوانين الجسد ولكنها في ذات الوقت مسؤولة عن الأفعال والسلوكيات الإرادية للإنسان" (2).

■ الروح: حسب الباحث والمفكر الإسلامي عدنان الرفاعي: "هي التي تعني الصلة والقربى والمدد من وإلى الله" (3).

رابعاً: دراسة سيغموند فرويد للجمهور:

■ السلوك الجماهيري سلوك لا عقلاني أي نفسي غريزي عاطفي، لاعتبارات جنسية فطرية أصلاً.

■ السلوك الجماهيري سلوك جمعي اعتباراً ينبني على سلوكيات فردية أساساً.

■ السلوك الجماهيري سلوك تقمصي، بناء على خصائص قهرية في الذات البشرية.

■ السلوك الجماهيري سلوك يعتمد على عنصرين أساسيين: قائد ينماز بخصائص قدروية طبيعية على القيادة، ومقود تنماز بخصائص غير قيادية وترزح تحت سيطرة القادة بشكل قهري وجبليوي، والعلاقة بينهما جنسية أساساً (4).

3-1- المرجعية السوسيولوجية لعلم النفس الاجتماعي:

تذكر بعض المؤلفات الفكرية أن ابن خلدون من أوائل المفكرين الذين ركزوا على العلاقة التفاعلية التبادلية بين الإنسان والمجتمع تأثيراً وتأثر ولعله صاحب المقولة المشهورة "الإنسان ابن بيئته"، ويمكن القول بصفة عامة أن ما يميز علم النفس الاجتماعي في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل

1 - أنور الجندي، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، ط 1، صيدا / بيروت، 1982، ص 10.
2 - أنظر: عدنان الرفاعي، برنامج المعجزة الكبيرة (الحلقة الخامسة بعنوان: الروح وأسراره)، قناة دريم على اليوتيوب، شوه 24/01/2015.
3 - أنظر: عدنان الرفاعي، برنامج المعجزة الكبيرة (الحلقة الخامسة بعنوان: الروح وأسراره)، قناة دريم على اليوتيوب، شوه 24/01/2015.
4 - أنظر: سيغموند فرويد (بالتصرف)، علم نفس الجماهير، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، بيروت / لبنان، 2006.

القرن العشرين عما قبله وكذلك عنه في منتصف القرن العشرين هو محاولة تحديد عنصر هام يعتبر مسئولاً عن تحديد النفسية الاجتماعية والفردية بصفة عامة.

أولاً: دراسة دوركايم النفس والاجتماعية: ولعله من أبرز علماء الاجتماع الذين درسوا الظاهرة النفسية الاجتماعية من خلال مدخلية القوة القهرية أو الإجبارية للفكر الجماعي، أو الجمعي أو حتى ما يسمى بالضمير الجمعي⁽¹⁾، كما أنه درس ظاهرة الانتحار بشكل احصائي معمق.

ثانياً: دراسة جورج هربرت ميد للتفاعل من خلال اللغة: الواقع أن اللغة السائدة في الفضاء الاجتماعي تتشكل من خليط ما بين اللغة العربية الفصحى، واللغة العامية، ولغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية، وذلك لاعتبارات تتعلق بالتغير الاجتماعي الثقافي، واعتبارات تتعلق بعمليات الشحن العولمي الإعلامي وما شابه، والواقع كذلك أن الأهمية في التواصل هنا مبنية على البعد الغائي لا البعد الواسيلي، بمعنى أن الفرد الاجتماعي في خضم تفاعلاته الإتصالية لا يراعي اللغة المستعملة بقدر ما يهتم بالبعد الأغراضي الإشباعي.

ويذكر في هذا السياق أن جورج هربرت ميد عموماً درس النفس البشرية من منظور اجتماعي عام إذ أنه يعدد مكوناتها وفق النسق المفاهيمي التالي:

"الذات الفردية: والتي تشير إلى استجابة التركيب العضوي لاتجاهات الآخرين، بنوع من الخصوصية تبعاً لطبيعة شخصية الفرد.

"الأنا الاجتماعي: وهي وليدة التنشئة الاجتماعية.

مفهوم العقل: عند ميد العقل هو القدرة البشرية على استخدام الرموز والإشارات التي لها معان ذات مضامين حضارية واجتماعية تحدد وتقنن سلوك الفرد في المجتمع، ويتميز العقل البشري عن باقي عقول الكائنات الحية بواسطة ثلاثة خصائص هي:

- فهم الإشارات الرمزية العامة المشتركة بين أفراد المجتمع كافة.
- استعمال هذه الإشارات الرمزية من أجل تبني أدوار الآخرين وممارستها.
- عملية الانتقاء ما بين البدائل السلوكية – بتعبير أنصار نظرية صناعة القرار من أجل اختيار سلوك اجتماعي واحد مناسب للموقف القائم⁽²⁾.

ثالثاً: دراسة هربرت بلومر للتفاعل من خلال الدلالات والمعاني: أو ما يسمى في بعض الطروحات بتسويق المعاني، وهذا الطرح لا يبدو في أصله ذي جدوى تفسيرية، من حيث أن المبحوث لا يعي أو ربما لا يعتني كثيراً بما تقترحه اللفظة اللغوية أو الكلمة أو العبارة بحد ذاتها

1 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.

http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

2 - عامر مصباح، علم الاجتماع (الرواد والنظريات)، دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2010، ص من 254 إلى 257.

من مدخلات معاني، بل على العكس تماماً يبدو أن الواقع الاجتماعي يفرض فكرة مفادها أن اللغة المستخدمة في التفاعل تنتشع بلسان ينزع لمدخلات رمزية عولمية ومتأثرة بمعان تقترحها وسائل الاتصال ذات الطابع العولمي تحديداً.

رابعاً: دراسة ماكس فيبر للفعل الاجتماعي: الحقيقة أنّ المجلد الأول من كتاب فيبر الاقتصاد والمجتمع... والذي أسهم مع آخرين في ترجمته وتحريره... يكاد يحوي معظم التصورات والأفكار الفيبيرية حول علم الاجتماع وقضاياها، خاصة جزءه الأول الذي حوى المفاهيم السوسيولوجية الأساسية التي عدت أدوات فيبر التحليلية للمجتمع وأنساقه وأفعاله الاجتماعية في هذا العمل، يعرف علم الاجتماع بوصفه علماً يكرس جهوده إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي... وأسبابه ومصاحباته، ويعرف الفعل بوصفه نتاجاً للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحاً أو كامناً موارباً، ويعد الفعل الاجتماعي بالقدر الذي يضع فيه الفاعل سلوك الآخرين في حسابه توجهاً وتصرفاً، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ فيبر أعطى لمفهوم الفعل الاجتماعي معنى واسعاً كل السعة بوصفه الموضوع الأساسي للبحث السوسيولوجي من وجهة نظره، فقد ضمنه كافة أنواع السلوك مادام الفاعل يخلع عليها المعنى (1).

1-4- المراجعة المعرفية التقاطعية لعلم النفس الاجتماعي:

من خلال ما سبق طرحه من رؤى تنظيرية أو تجريبية للكثير من الباحثين في المعرفة الإنسانية والاجتماعية والفلسفية، يمكننا القول وبكل أريحية أن علم النفس الاجتماعي، قد تكون له ارتباطاته المعرفية بالفلسفة ابتداءً، ولكن هذا الطرح يبقى سطحيًا في جانبه المعرفي إذا أخذ بشكل مستقل وأحادي، ويفترض بالمحقق المعرفي أن يدرك تماماً أن لهذا العلم ارتباطاته الوثيقة كذلك بعلمين هامين وهما علم الاجتماع وعلم النفس، إذ "مع الانتشار الواسع لمدرسة السلوكيين في أمريكا في الربع الأول من القرن العشرين فإن الاهتمام كله كان مركزاً على سلوك الفرد في الجماعات الاجتماعية غير الكبيرة وعلى سلوك أفراد هذه الجماعات تدريجياً وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية فإن علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي الغربيين قد خرجوا تماماً من دراسة نفسية القوميات والكتل البشرية إلى دراسة نفسية الجماعات الاجتماعية مما يعكس العلاقة النفس اجتماعية بين الناس ففي أبحاث عديد علماء النفس الاجتماعي في أمريكا مثل إيموري ستيفن

1 - عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية علم الاجتماع، سلسلة المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، 1998، ص 91 92.

بوجاردوس وجاكوب مورينو وألبورت إليس فإن الجماعات الصغيرة تمثل منطلق أساس كل الدراسات النفس اجتماعية وهي الموضوع الرئيسي في هذه الدراسات⁽¹⁾.
جدول يبين حدة التقاطع المعرفي بين علم النفس الاجتماعي وبعض مصادره المرجعية:

علم الاجتماع	علم النفس	الفلسفة	علم النفس الاجتماعي
		يوجد	أدوات العقل المنهجية
يوجد	يوجد	محدودة	الشغل المعرفي المنهجي
يوجد	يوجد	محدودة	المفاهيم
يوجد	يوجد		تقنيات البحث العلمي
يوجد	يوجد		أدوات البحث الإحصائي
يوجد	يوجد		لوازم التحليل والتفسير وضوابطه

ويمكن بهذا أن نزع أن علم النفس الاجتماعي مر بمرحلتين هامتين وهما:
أولاً: مرحلة النشأة والتأسيس: وهي مرحلة خروج هذا العلم من رحم الفلسفة وربما تنتهي بمرحلة تطويره من خلال المدخلات المعرفية لعلم النفس والتي يتمثلها العالم البريطاني المعروف (ماكدوجال 1871 - 1938)، وربما تخلل هذه الفترة تغول البعد الفلسفي والنظري في الطرح.
ثانياً: أما المرحلة الثانية فهي "التي تبدأ من عشرينات وثلاثينات هذا القرن حتى وقتنا هذا، وهذه المرحلة يطغى فيها المجال التطبيقي وينحسر مجال النظرية وإذا كانت السمات المميزة لأوائل القرن هي دراسة علم نفس المجموعات الاجتماعية الكبيرة أو دراسة علم نفس القوميات أو الجماهير مثل "تارد وفونت وسيجيل" فإن الفترة الأخيرة تركز على بحث نفسية الجماعات الاجتماعية الصغيرة والتي تقدم لنا أحياناً معطيات خاصة جداً"⁽²⁾.

2. تعريف علم النفس الاجتماعي:

علم النفس الاجتماعي (حسب وليم وولاس لامبرت): "هو دراسة الأفراد في مواقفهم الاجتماعية والثقافية، فمن خلال التدريب والخبرة يتعلم عالم النفس الاجتماعي أن يرفع بصره عن الاهتمامات النفسية البحتة، وأن يشمل في منظوره المحيط الاجتماعي الذي يؤثر على تفكير الناس ومشاعرهم وسلوكهم، وتفاعلاتهم، وبهذا المنظور الواسع يصبح عالم النفس الاجتماعي حساساً

1 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.

http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

2 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.

http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

للطرق التي تتلون بها العمليات النفسية بالمؤثرات الاجتماعية المتعددة التي تسهم في تطوير وتشكيل الشخصية الإنسانية في صورتها النهائية، ولأنه يهتم بالأوضاع الاجتماعية والثقافية للسلوك كما يهتم بالأفراد، فإنه يقوم بالملاحظات ويجري التجارب واضعا في اعتباره كلا من الإطار الاجتماعي والفرد" (1).

ويرى (رجاء مكي طيارة) أن علم النفس الاجتماعي ميدان أساسي من ميادين البحث النفسية لأن دراسة سلوك الفرد لا بد أن تنبع من دراسة المجتمع وتفاعلات الفرد داخله، إذا هو علم يتناول بالدراسة سلوك الفرد ككل في المجتمع وهو يهتم بكل مظاهر هذا السلوك، كما أنه يعالج المجال الذي يدور فيه السلوك (أي المجال الاجتماعي)، ونعني الأفراد والجماعات بمواقفهم وبالأثر الذي تكون من هذه المواقف ونتيجة عناصر الثقافة الاجتماعية (2).

ويمكن القول من خلال ما سبق أن علم النفس الاجتماعي يعنى بدراسة الأفراد في صلاتهم البيئية التفاعلية التبادلية دراسة تهتم بما تحدثه هذه التفاعلات من آثار تبادلية بين الفرد وما يكتنفه من ميول ونزعات ودفاعية وما شابه والمجتمع وما يكتنفه من أبعاد ثقافية سياسية ودينية واقتصادية...

3. موضوعات (ميادين) علم النفس الاجتماعي:

من أهم مواضيع التي يدرسها علم الفرد في المجتمع:

- الثقافة.
- الاتجاهات النفسية والرأي.
- السلوك الجنسي.
- الجماعة.
- الاتصال.
- القيم والمعايير.
- الأدوار... (3).

1 - وليم وولاس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ت: سلوى الملل ومحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط 2، القاهرة، 1993، ص 15.

2 - رجاء مكي طيارة، دراسات نظرية وعملية لتقنيات وميادين في علم النفس الاجتماعي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط 1، بيروت / لبنان، 2000، ص 06.

3 - رجاء مكي طيارة، دراسات نظرية وعملية لتقنيات وميادين في علم النفس الاجتماعي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط 1، بيروت / لبنان، 2000، ص 06.

إذا علم النفس الاجتماعي يدرس الصور المختلفة للتفاعل الاجتماعي أي التأثير المتبادل بين الأفراد بعضهم وبعض وبين الجماعات بعضها وبعض وبين الأفراد والجماعات وبين الكبار والصغار في الأسرة والمدرسة، بين العمال وأصحاب العمل أو بين الرؤساء ومرؤوسيه، كما يهتم بدراسة صورة التفاعل الاجتماعي من حب وكراهية ومخاوف وتعصب وتعاون وتشجيع وتنافس، كذلك يدرس نتائج هذا التفاعل ومنها تكون الآراء والمعتقدات والاتجاهات والقيم والعادات الاجتماعية (1).

ومن بين القضايا التي يعنى بها في الوقت الحاضر علماء النفس الاجتماعي:

1. مفهوم الطبيعة الإنسانية وإلى أي حد تتأثر الشخصية بالوسط الثقافي والاجتماعي الذي تنشأ فيه.
2. التنشئة الاجتماعية للطفل والطريقة التي تتم بها تربيته ويتحول بموجبها من طفل صغير إلى مرأق فراشد متآلف اجتماعياً.
3. دراسة المظاهر المرضية للحياة الاجتماعية مثل انحرافات الأحداث، مشكلات الجريمة والإدمان والاعترا ب.
4. المواقف والآراء ويشمل هذا المجال الطرق المختلفة لقياس المواقف ثم البحث عن الآثار المختلفة المترتبة على وسائل الإعلام وأحسن طرق الدعاية واتجاهات الرأي العام.
5. التفاعل الاجتماعي وكيف يتم داخل الجماعات المختلفة الصغيرة والكبيرة.
6. القيادة وظائفها وأنواعها والتدريب عليها.
7. دراسة الميول والاتجاهات وأثرها على السلوك.
8. دراسة صور العداء بين الجماعات (2).

وبناء على ما سبق من تعريفات عامة يمكن القول بشكل مختصر يلاحظ أنه على الرغم من أن كل من الطروحات التعريفية السابقة متباينة المنحى المعرفي والتوجه الفكري أين يركز كل طرح على جانب معرفي ما باعتباره محور الاهتمام في مجال علم النفس الاجتماعي إلا أنها تشترك جميعها في عنصرين هامين وهما:

1 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.

http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

2 - أنظر: موقع العلوم الاجتماعية، الأحد/ 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.

http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

1. أن هذا التخصص المعرفي الإنساني علم قائم بذاته له قواعده وأأسسه وينبني على الأسس الأربعة التي ينماز بها العلم عن غيره من أنواع المعارف الإنسانية وهي:
- الموضوع: وهو دراسة السلوك الإنساني.
 - اللغة: وهي بناء مفاهيمي تشاركي بين مفاهيم مستقاه من علم النفس ومفاهيم ومستقاة من علم الاجتماع بدرجة أولى.
 - الهدف: لهذا العلم هدف عام يتمثل في تتبع السلوك الإنساني فهما ووصفا واختبارا.
 - المنهج: ينماز هذا العلم بمحددات منهجية خاصة به وهي:
 - التجريب experimentation (أو الاندهاش).
 - الحساب الآلي automatic computation.
 - الثبات الإحصائي statistical reliability.
 - إمكانية إعادة الاختبار replicability.
- وهي على حد تعبير غوردون البورت كلمات الرقابة watshwords في دراسات علم النفس الاجتماعي.
2. أن المواقف الاجتماعية أو ما يسمى بالمتغيرات الاجتماعية المحيطية هي البيئة الأساسية التي تنشط فيها متغيرات السلوك الإنساني، والذي يهتم علم النفس الاجتماعي بتسليط ضوء الدراسة عليها.
- وعليه يمكن القول في الأخير أن علم النفس الاجتماعي علم قائم بذاته يهدف إلى دراسة ظاهرة السلوك الإنساني وفق التراتبية التالية:
- المنطلق النفسي للظاهرة الاجتماعية (البعد النفسي كمدخل أو سبب للظاهرة الاجتماعية).
 - الحالة أو الواقع النفسي للظاهرة الاجتماعية (البعد النفسي كريدف تفاعلي للظاهرة الاجتماعية).
 - المخلفات النفسية للظاهرة النفسية الاجتماعية (البعد النفسي كأحد مخلفات الظاهرة الاجتماعية ذات المنطلقات النفسية).

4. قائمة مراجع المحاضرة الأولى:

1. أنور الجندي، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، ط 1، صيدا / بيروت، 1982.
2. رجا مكي طيارة، دراسات نظرية وعملية لتقنيات وميادين في علم النفس الاجتماعي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط 1، بيروت / لبنان، 2000.
3. سيغmond فرويد (بالتصرف)، علم نفس الجماهير، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، بيروت / لبنان، 2006.
4. عامر مصباح، علم الاجتماع (الرواد والنظريات)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2010.
5. عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية علم الاجتماع، سلسلة المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998.
6. محمد فاروق النبهان، مفهوم النفس عند ابن مسكويه، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ودار القلم العربي، ط 1، سوريا / حلب، 2004.
7. وليم وولاس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ت: سلوى الملل ومحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط 2، القاهرة، 1993.
8. عدنان الرفاعي، برنامج المعجزة الكبيرة (الحلقة الخامسة بعنوان: الروح وأسراره)، قناة دريم على اليوتيوب، شوه 2015/01/24.
9. موقع العلوم الاجتماعية، الأحد / 23 / 01 / 2011، إعداد: حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.

http://hamdisocio.blogspot.com/2011/01/blog-post_23.html

مدخل لدراسة السلوك الإنساني.

تعريف أولية: (الدوافع).

تعريف أولية: (اتخاذ القرار).

مفهوم الدافعية واتخاذ القرار في ظل الإعلام.

1. مدخل لدراسة السلوك الإنساني:

بداية وقبل التطرق لفكرة دراسة المتغيرات الثلاثة الأهم في الدراسات النفس واجتماعية، ونقصد في هذا الصدد كل من الدوافع والتعلم واتخاذ القرار فإننا من الواجب التطرق لموضع مدخلي هام وهو السلوك، وذلك من خلال منظوريه السيكلوجي والاجتماعي، لوضع لبنة معرفية أساسية لتحديد ماهية كل من المتغيرات الثلاث السابقة الذكر.

معنى السلوك سيكلوجيا وأنواعه:

1- معنى السلوك: من حيث عرفنا أن علم النفس يهتم بدراسة سلوك الإنسان... فإن السلوك يقصد به جميع أوجه النشاط التي يقوم بها الإنسان وتصدر منه والتي يستطيع هو أن يلاحظها أو يلاحظها شخص أو أشخاص آخرون.

وقد يكون السلوك ظاهر يسهل ملاحظته وقد يكون غير ظاهر (1).

2- أنواع السلوك:

- سلوك ظاهر ← سلوك باطن (خفي).
- سلوك فطري ← سلوك مكتسب.
- سلوك سوي ← سلوك منحرف (شاذ) (2).
- سلوك فردي ← سلوك جمعي.
- سلوك غائي ← سلوك فوضوي مزاجي (ردة فعل).

1 - عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون، علم النفس التربوي، نشر مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2000، ص 22/23.
2 - نفس المرجع السابق، ص 28.

جوانب دراسة السلوك في علم النفس (1):

01	02	03	04	05	06
فهم السلوك	توقع السلوك	تعقد السلوك	تفسير السلوك	تكيف السلوك	توجيه السلوك
تحديد مكونات السلوك	التنبؤ	أبعاد السلوك جسمي (عضوي) نفسي اجتماعي	حالة التغير التي تشوب السلوك	وفقا للوسط الاجتماعي والمادي	هل يمكن توجيه السلوك علميا نحو التكيف

مناهج وطرائق دراسة السلوك سيكولوجيا (2):

01	02	03	04
المنهج التجريبي	المنهج الاستنباطي	منهج الخبرة الشخصية	المنهج الاسلامي
- يعتمد على أساس المنهج العلمي. - أي يعتمد على (الملاحظة المنظمة، الفروض، التحقق من الفروض، القانون العلمي).	يقوم على تأمل الإنسان لما يجول في ذهنه وما يحس به أو ما يدركه ويشعر به وما يصاحب هذه العمليات من خواطر وتصورات وما يلابسها من تأثيرات وجداني ويطلب منها تحليلها ووصفها والإخبار عنها.	تتمثل الخبرة الشخصية في الآراء والأفكار والاستدلالات الخاصة بالملاحظات الشخصية والانطباعات الذاتية التي تتأثر بالعقيدة والأخلاق والثقافة، هذه الخبرة تستخدم في تفسير السلوك.	ومصدره القرآن والسنة.

1 - عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 24 إلى 27.
2 - نفس المرجع السابق، ص 29 إلى 32.

2. تعاريف أولية: (الدوافع).

أولاً: ماهية الدوافع (الدافعية):

الدافعية: من حيث المفهوم هي عملية داخلية توجه نشاط الفرد نحو هدف في بيئته.

الدافعية: تعد أساس العلاقات المستمرة بين الفرد والوسط البيئي (1).

الدافعية: لمفهوم الدافعية مفاهيم رديفة أو تقاربية متعددة نذكر منها الدافع والحافز والباعث والملهم..، وقد حاول عديد الباحثين أمثال أتكينسون 1964 atkinson التمييز بين مفهوم الدافع motive ومفهوم الدافعية motivation على أساس أن الدافع هو عبارة عن استعداد الفرد لبيذل الجهد أو السعي في سبيل تحقيق أو إشباع هدف معين، أما في حالة دخول هذا الاستعداد أو الميل إلى حيز التحقيق الفعلي أو الصريح فإن ذلك يعني الدافعية باعتبارها عملية منشطة، وعلى الرغم من محاولة البعض التمييز بين المفهومين، فإنه لا يوجد حتى الآن ما يبرر مسألة الفصل بينهما، حيث يستخدم مفهوم الدوافع كمرادف لمفهوم الدافعية، ويعتبر كلاهما من الملامح الأساسية للسلوك المدفوع وإن كانت هي المفهوم الأكثر عمومية (2).

و من هنا يمكن تقسيم كلمة الدافعية motivation إلى المعاني التالية:

motion وتعني الحركة، وémotion إحساس، وكل هذا يعني الفعل، النشاط والتحريك والإحساس أو الإرادة والرغبة في الحركة، ومع ذلك فإن مفهومها يتضمن جزاءن الالتزام والواجب في العمل من أجل الرغبة والدافعية إلى الرغبة، كما قد تكون هذه الأخيرة مرتبطة بالدافعية، إلا أنهما شيئان مختلفان وليس متكاملين بالضرورة (3).

وقد عرفها ماسلو A.H.Maslow بأنها: "خاصية ثابتة ومستمرة، ومتغيرة، ومركبة، وعامة تمارس تأثيراً في كل أحوال الكائن الحي" (4).

أما هب Hebb فيرى بأنها أثر لحدثين هما: "الوظيفة المعرفية التي توجه السلوك ووظيفة التيقظ أو الاستثارة التي تمد الفرد بطاقة الحركة" (5).

ثانياً: أشكال الدوافع:

الدوافع الأولية (الفطرية):

1 - عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 199.
2 - نادر فهمي الزبيد، التعلم والتعليم الصفّي، دار الفكر للنشر و التوزيع، ط 2، عمان، 1993، ص 57.
3 - R . vallerand et thill , introduction à la psychologie de la motivation , édition etud . vivante , 1993, p 5 . 6.
4 - عبد الطيف محمد خليفة، الدافعية للإنجاز، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، ب س، ص 67.
5 - نفس المرجع السابق، ص 67.

يتحدد هذا الصنف عن طريق الوراثة ، ويتصل اتصالا ب حياة الإنسان و حاجاته الفيزيولوجية ، فلا يحتاج إلى تعليم لاكتسابها ، ويمكن تصنيفها إلى صنفين هما:

■ دوافع تكفل المحافظة على البقاء وتسمى بالحاجات الفيزيولوجية والعضوية كالجوع والعطش والراحة.

■ دوافع تكفل المحافظة على بقاء النوع كالدافع الجنسي ودوافع الأمومة ، وكل هذه الدوافع الأولية تشترك بين الإنسان و الحيوان (1)، وبالتالي يمكن أن نسمي هذا الصنف من الدوافع بالدوافع غير العاقلة أو الدوافع القهرية، وهي حالة من حالة السلوك الجبلي التي تنمو مع الكائن البشري بغير ما إرادة منه، وهي الحد الفاصل بين بقائه أو فنائه في عديد الحالات، وقد تمثل العنصر الذي يسمح باستمراره عبر الزمن كسلوك الجنس، وهذا النوع من البحوث يدرس في مواضيع الأنثربولوجيا وبشيء من التفصيل.

الدوافع الثانوية (المكتسبة):

وينشأ هذا النوع من الدوافع نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة و الظروف الاجتماعية المختلفة ، بحيث يمكن أن نتبع طريقة تكوين الدوافع الثانوية بملاحظة الطفل الصغير الذي يتحدد سلوكه في السنوات الأولى من حياته تبعا للدوافع الأولية و لكن إشباع هذه الدوافع لا يتم إلا عن طريق تقليد الكبار، وبذلك يجد الطفل نفسه مضطرا إلى اتباع أساليب الكبار وعليه تنشأ دوافع جديدة نتيجة لهذا الاحتكاك وتسمى بالدوافع المكتسبة (2)، وبالتالي فهي دوافع ذات طابع ثقافي أساسا تعتمد على عامل التعلم أو خاصية التعلم التي يمتاز بها الكائن البشري، وستلعب أو تمثل اللغة هنا رابطا تواصليا في غاية الأهمية، ولعل هذا النوع من الدوافع تتمثله مظاهر وظواهر اجتماعية مختلفة نذكر منها:

- التفاعل الاجتماعي.
- التنشئة الاجتماعية.
- الحراك الاجتماعي..

1 - مصطفى فهمي، الدوافع النفسية، دار الطباعة والنشر، مصر، 1987، ص 36.

2 - نفس المرجع السابق، ص 36.

3. تعاريف أولية: (اتخاذ القرار).

أولاً: اتخاذ القرار:

تعني كلمة قرار فصلاً أو حكماً في مسألة، أو خلاف، أي أنه تصرف شعوري يصدر من الفرد أو المجموعة، والمقصود بالتصرف الشعوري هو ذلك التصرف الصادر من الأفراد بعد تفكير وتأمل، إذ أن تصرفات الأفراد عامة ما تكون على نوعين:

- تصرفات شعورية غائية ومقصودة: وهي حيلة التفكير وتدبير الأمور، وحساب الأشياء، ويمكن تسميتها بالتصرفات الواعية.
 - تصرفات لا شعورية: وعادة ما تأتي في شكل انعكاسات وانفعالات ذاتية، وأنية على شكل استجابات، تماماً مثل فعل بافلوف المعروف في تجربته المنعكس الشرطي.
- ويمكن القول كذلك بأن القرار هو مسار فعل يختاره المقرر باعتباره أنسب وسيلة متاحة أمامه لإنجاز الهدف أو الأهداف التي يبتغيها، أو لحل المشكلة التي تشغله.
- ويمكن تعريفه كذلك بالعملية التي استطاع بها شخص التوصل إلى الاختيار الذي يؤثر في سلوك الآخرين في مساهمتهم لتحقيق الأهداف المطلوبة.
- وهو في نموذج تعريفي آخر اختيار بديل من البدائل، وأن هذا الاختيار يتم بعد دراسة مستفيضة لكل جوانب المشكلة موضوع القرار.
- وبالتالي يمكن القول بأن مكونات القرار هي:
- صانع القرار + القرار + الهدف أو المشكلة + الخطة أو الفعل الاستجابي + الزمكان + وضع بيئي + الإمكانيات المتاحة.

ثانياً: أنواع القرار:

1. القرارات المبرمجة: ترتبط بقضايا وأحداث روتينية، وفاعليها قد يكونون من ذوي المستوى الوسيط أو التنفيذي من ناحية قوة الشخصية.
2. القرارات غير المبرمجة: ترتبط بقضايا وأحداث طارئة وأحياناً مفاجئة جداً، وفاعليها يكونون من ذوي مستوى قوة الشخصية العليا، والمقدرات القيادية المرتفعة.

ثالثاً: مراحل بناء وصنع القرار: ونعدد نموذجان من الخطوات تبعا للحدث أو الظاهرة المعالجة:

1. في حالة القضايا الروتينية:
 - وضوح الهدف ودقته.
 - وضع خطة عمل تطابق حجم الأهداف المسطرة.
 - تحديد زمن الوصول للهدف بدقة وتحديد احتمالية الاضطراب الزمني وتوقع الحلول مسبقاً وبحث البدائل المتاحة في هذه الحالة.

- تحديد وضبط الإمكانات (البشرية والمادية) المتاحة بشكل دقيق وواضح.
- تنفيذ القرارات ومتابعتها بشكل دوري.

2. في حالة القضايا الطارئة:

- التعرف على المشكلة وتحديد ها.
- تشخيص المشكلة.
- بحث البدائل المتاحة.
- تحليل مزايا وعيوب كل بديل.
- تقييم البدائل والاختيار من بينها.
- تنفيذ القرار ومتابعته.

4. مفهوم السلوك بشقيه (الدافعية واتخاذ القرار) في ظل ظاهرة الإعلام:

1-4- دراسة غوستاف لوبون للجمهور:

- السلوك الجماهيري سلوك لا عقلاني أساساً، بل نفسي غريزي عاطفي.
- السلوك الجماهيري سلوك جمعي لا اعتبار حقيقي للمفردات الأحادية فيه.
- السلوك الجماهيري سلوك تقمصي، مشبع بتمظهرات التماهي وتحلل الشخصية الفردية.
- السلوك الجماهيري سلوك يعتمد على عنصرين أساسيين: قائد ينزع نحو الاستغالية والاستبلاية، ومقود مندفع، هائج، وغير ناضج (1).

2-4- دراسة جان بودريار لمفهوم الإغراق الإدراكي: في نظريته هذه أشار بودريار إلى أن: "تغلغل وسائل الاتصال الجماهيرية في حياتنا في كل مكان إنما يخلق (عالمًا من الواقع المفرط)، يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى، ويتألف هذا الواقع الجديد من صور خليطه ومتداخلة تكتسب معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد أخرى تتركز مرجعيتها الأساسية إلى (واقع خارجي)، ونجد أمثلة على ذلك في سلسلة الدعايات التجارية التي نشاهدها على شاشات التلفاز، التي تكتسب معانيها ودلالاتها من لقطات أذيعت سابقاً دون الإشارة المحددة إلى هذا المنتج على وجه الخصوص" (2).

وقد حدد بودريار حسب بعض الباحثين أربعة مراحل تاريخية لارتقاء وترقي الرموز التي تبثها المادة الإعلامية كالصورة (العلامة) تقابلها أربعة أنساق إجتماعية وتاريخية، هذه المراحل هي:

1. مرحلة هيمنة الأصل حيث تمثل الصورة واقعا محددا.

1 - أنظر: غوستاف لوبون (بتصرف)، سيكولوجية الجماهير، ت: هاشم صالح، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 1964.
2 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ت: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت لبنان، 2005، ص 513.

2. مرحلة التزوير أو التزييف حيث تحجب الصورة واقعا بعينه.
3. مرحلة الإنتاج الآلى المتسلسل، وهنا تمثل الصورة غياب واقع محدد.
4. مرحلة هيمنة النسخة وهى المرحلة التى لا تحمل الصورة معها أي علاقة مع الواقع.

3-4- دراسة غوستاف لوبون للجمهور:

- السلوك الجماهيري سلوك لا عقلاني أساسا، بل نفسي غريزي عاطفي.
- السلوك الجماهيري سلوك جمعي لا اعتبار حقيقي للمفردات الأحادية فيه.
- السلوك الجماهيري سلوك تقمصي، مشبع بتمظهرات التماهي وتحلل الشخصية الفردية.
- السلوك الجماهيري سلوك يعتمد على عنصرين أساسيين: قائد ينزع نحو الاستغالية والاستيلاية، ومقود مندفع، هائج، وغير ناضج (1).

4-4- دراسة جان بودريار لمفهوم الإغراق الإدراكي: في نظريته هذه أشار بودريار إلى أن: "تغلغل وسائل الاتصال الجماهيرية في حياتنا في كل مكان إنما يخلق (عالمًا من الواقع المفرط)، يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى، ويتألف هذا الواقع الجديد من صور خليطه ومتداخلة تكتسب معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد أخرى تتركز مرجعيتها الأساسية إلى (واقع خارجي)، ونجد أمثلة على ذلك في سلسلة الدعايات التجارية التي نشاهدها على شاشات التلفاز، التي تكتسب معانيها ودلالاتها من لقطات أذيعت سابقًا دون الإشارة المحددة إلى هذا المنتج على وجه الخصوص" (2).

وقد حدد بودريار حسب بعض الباحثين أربعة مراحل تاريخية لارتقاء وترقي الرموز التي تبثها المادة الإعلامية كالصورة (العلامة) تقابلها أربعة أنساق إجتماعية وتاريخية، هذه المراحل هي:

1. مرحلة هيمنة الأصل حيث تمثل الصورة واقعا محددا.
2. مرحلة التزوير أو التزييف حيث تحجب الصورة واقعا بعينه.
3. مرحلة الإنتاج الآلى المتسلسل، وهنا تمثل الصورة غياب واقع محدد.
4. مرحلة هيمنة النسخة وهى المرحلة التى لا تحمل الصورة معها أي علاقة مع الواقع.

5-4- دراسة غابريال تارد للمحاكاة والتقليد:

نقلا عن شبكة النبأ المعلوماتية يعتبر تارد من أوائل وأهم السوسيولوجيين الذين اهتموا بنظرية المحاكاة في تفسير السلوك الاجتماعي، حيث يرى أن كل نمط من أنماط السلوك الاجتماعي لا بد وأن يرتبط بسلوك مشابه له يسعى الفرد إلى محاكاته، فالمحاكاة حسب تارد لها علاقة بكل أنواع

1 - أنظر: غوستاف لوبون (بتصرف)، سيكولوجية الجماهير، ت: هاشم صالح، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 1964.
2 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ت: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت لبنان، 2005، ص 513.

السلوك الاجتماعي سواء أكانت سلوكيات مرتبطة بعادات اجتماعية نافعة ومقبولة أو عادات اجتماعية سلبية شاذة مثل الجريمة، فالمحاكاة تتناول الأفكار والعقائد والقيم والمهارات واللغة، خاصة هذه الأخيرة. وقد أشار تارد في كتابه الذي ذكرناه مسبقاً (قوانين التقليد) بـ"أن الوسيلة الرئيسية للمحاكاة هي اللغة، فهي الأداة الأولى لنقل كثير من الأعراف الماضية، ولنقل أثر الخبرات على اختلاف مستويات تنظيمها عبر الأجيال وعبر عقول الأفراد رغم أنها ليست الوسيلة الوحيدة (1).

ويمكن في هذا السياق وضع تجربة باندورا ألبرت كمثال حي تطبيقي وأمبريقي عن فكرة المحاكاة والتقليد التي جاء بها غابريال تارد، حيث جاء ألبرت باندورا وطور مفاهيم نظرية التعلم الاجتماعي، من خلال إعطاء معنى لعمليات المعرفة، والتي تشير إلى مجموعة من النظم الرمزية والمعرفية والقيمية التي تتحكم في الفرد... يرى باندورا أن الفرد يمكن أن يتعلم الكثير من أشكال السلوك من المحيط عن طريق الملاحظة، بمعنى يتعلم القيم والمفاهيم، ويتقنص الأنماط والنماذج السلوكية التي تقع تحت بصره.... وتتدخل عناصر أخرى تعزز من مفعول هذا التعلم، كالتعزيز والتدعيم ونوعية الجزاء والعقاب والتوقع (2).

أولاً: افتراضات باندورا للنظرية:

1. الكثير من التعلم الإنساني معرفي:

بمعنى أن الإنسان يملك القدرة على اكتساب التمثيل الرمزي للأحداث الجارية أمامه، وهذا التمثيل الرمزي المتجسد في المعرفة يتضمن النظم اللغوية والصور الذهنية، ويتطور البنية المعرفية، فإنها تصبح تؤدي وظيفة رئيسية، مثل الإدراك وحل المشاكل والدافعية وتدخل في تحديد أي الأحداث الخارجية تجري ملاحظتها، وأياً يجب إهمالها وكيفية إدراك الأحداث، ... كما تساعد الإنسان في حل المشاكل المطروحة وإيجاد حلول لها، وتوفير طرق إشباع الحاجات وتحقيق الرغبات... كما تتدخل (المعرفة) في عمليات الدافعية، وذلك عن طريق توفير البواعث والجزئات بمعنى أنها تتدخل في تزويد الفرد بالحيوية لتحريك السلوك نحو الهدف.

2. أحد المصادر الرئيسية للتعلم هو نتائج الاستجابات:

عندما يتعرض الفرد لمنبهات معينة فإنه يقوم بالاستجابة المناسبة، قد تكون سلبية أو ايجابية أو محايدة (3).

والمصادر الرئيسية للتعلم تأخذ ثلاث أبعاد:

1 - جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة شهرية العدد 145، يناير 1990، ص 14.

2 - عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 89/88.

3 - نفس المرجع السابق، ص 90.

أ- المعلومات: نتائج استجابة الفرد تؤدي به إلى تكوين الفرضيات حول أي سلوك تنشأ عنه نتائج ناجحة في ظل ظروف خاصة... وهي تقيد الفرد في السلوك المستقبلي إذا ما تعرض لمنبهات من نفس النوع، فانه يستجيب التي تؤدي لنتائج ايجابية، ويتفادى الاستجابات التي تؤدي لعكس ذلك.

ب - الدافعية: المعلومات التي قد اكتسبها، قد تكون باعثا قويا أو محركا قويا للسلوك، لاكتسابه الخبرة والمعرفة حول أي السبل التي يمكن أن تحقق له نتائج ايجابية وراء استجابة معينة.

ج - التعزيز: ... وهو القيام بدور زيادة إمكانية حدوث السلوك المماثل الذي تمخضت عنه نتائج ايجابية، وبالتالي يتدعم السلوك الناجح وتصبح إمكانية حدوثه مرتفعة.

3. الملاحظة: .. حدد باندورا أربع عمليات لتفسير ظاهرة التعلم وهي:

أ- الانتباه: لا يلاحظ الفرد كل شيء يقع تحت بصره مالم يولي أهمية لذلك ...ومن ثم لا تحدث عملية التعلم إلا بالانتباه للنماذج السلوكية المعروضة أمام الفرد، بمعنى أنّ الفرد يقوم بعملية نقل وتعلم فقط النماذج التي ينتبه إليها.

وهنا نتذكر قاعدة مهمة في الاتصال وهي (العيون مرآة الأشخاص):

و نقصد بهذه القاعدة كما يقول الباحثان صوبيص أنّ العيون تستخدم كأداة للإيماءات ...إلى قوله لذا يعون المتكلم يجب أن تكون أكثر تعبيراً (1)...

ب - الاحتفاظ: ...عندما ينتبه الفرد بنموذج سلوكي معين يريد تعلمه، فانه يضع له رموزا ويقوم بالاحتفاظ بها في الذاكرة بحيث يمكن أن يستدعيها من الذاكرة متى شاء.

ج - الاستخراج الحركي: بعد الاحتفاظ...يعمل الفرد على محاولة إنتاج سلوك مماثل للنماذج المحتفظ بها من جديد بشكل ملموس وحركي، أي أنه يقوم بالسلوك الذي شاهده لكي يتمرن عليه حتى يصبح سلوكا عاديا وعفويا بالنسبة إليه.

د - الدافعية: لا يستطيع الفرد القيام بهذه العمليات السابقة إذا لم يكن هناك باعث ودافع على السلوك ... (ظروف و شروط نفسية) تدفع الفرد لتعلم نموذج سلوكي معين، هذه البواعث قد تكون بواعثا نفسية أو محيطية أو بيولوجية، يجد الفرد نفسه في حضورها مدفوعا لإشباعها والتمكن منها.

4. عملية الانتباه تتأثر بالنموذج الملاحظ والظروف التي تحيط بالفرد الملاحظ:

فالانتباه تتحكم فيه العديد من الظروف والشروط الموضوعية والذاتية، حتى يكون ذا فاعلية وتترسخ النماذج السلوكية في ذهنية الفرد ويتأثر بها، أي يتم التأثير بناء على السمات التي يتميز بها النموذج الملاحظ وينتبه إليها انتباها دقيقا... وتتلخص هذه العلاقة في دفء العلاقة، والجاذبية،

1 - راتب جليل صوبيص، غالب جليل صوبيص، تقنيات ومهارات الاتصال، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص 36.

وقوة المكانة الاجتماعية والعلمية والفنية، والشهرة والمظاهر الفاتنة وغيرها... إضافة إلى التشابه في السن والمستوى الاقتصادي والاجتماعي وكذا تؤدي الظروف المحيطة دورا كبيرا في شد الانتباه وتدقيقه (1).

5. الترميز والإعادة يساعدان على عملية الاحتفاظ:

..وقد يكون هذا الترميز إما على مستوى التصور... أو اللغة... لكن لتعزيز هذا التثبيت لابد من تكرار عملية عرض النموذج.

6. معلومات الاستجابة في التعلم بالملاحظة تنتقل من خلال التوضيح المادي أو الكلمات أو

الصور:

...لأن الملاحظة للسلوك المجسم ماديًا يسهل من عملية المحاكاة والتقليد وانتقال السلوك...عكس إذا كان مجردا...يضاف إلى ذلك دور تجسيم السلوك عن طريق الصور أو عن طريق التوضيح والبيان الكلامي... (الصور كصور كالمجلات والصحف، والبيان الكلامي عن طريق التلقين وتزيينه بالكلمات والعبارات المؤثرة والمنمقة كما يقوم بذلك الخطباء والصحفيون والمسرحيون).

7. التعلم بالملاحظة مصدر للسلوك الخلاق:

يتعرض الفرد لملاحظة نماذج سلوكية مختلفة فيقوم بربط ما بين هذه النماذج ليستحدث سلوكا جديدا يختلف عن السلوك الأصلي (إبداع في السلوك)...وكلما تعددت النماذج السلوكية المعروضة أمام الملاحظ كلما زاد احتمال إبداع الاستجابات السلوكية المستحدثة.

ثانياً: تجربة باندورا ونتائجها:

عموما هدف التجربة الإجابة على سؤالين أساسيين:

■ هل يتعلم الأطفال السلوك العدواني من نموذج ما، بغض النظر عما إذا كان هذا النموذج يتلقى مكافأة أو عقوبة؟.

■ هل يحاكي الأطفال أو يعيدون تلقائيا الأعمال العدوانية أكثر عندما يتلقى النموذج مكافأة مما لو أنّ النموذج يتلقى العقاب؟.

وفي هذه التجربة قام ألبرت باندورا بتحضير شريط فيديو يصور رجلا بالغًا يقوم بأربعة أنواع من الأعمال العدوانية على دمية في شكل بالغ القسوة، ويتلقى القائم بالأعمال العدوانية في نهاية الفيلم مكافأة.

وفي الوجه الثاني نفس المشهد إلا أنّ في نهاية الفيلم يتعرض للعقاب من قبل رجل آخر.

1 - عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص من 90 إلى 92.

ثم قام الباحث بتقسيم عينة الأطفال إلى مجموعتين، كانت تتراوح أعمارهم بين أربع سنوات إلى ست سنوات وعرض على المجموعة الأولى شريط المكافأة وعلى المجموعة الثانية شريط وهو يصور النموذج وهو يعاقب على سلوكه العدوانى.

ثم ترك كلا المجموعتين في غرفة واحدة، وترك معهم الدمية وأشياء أخرى وراح يراقب سلوك الأطفال... ويسجل الملاحظات... وأهم ما لاحظ أن هناك اختلاف بين المجموعتين في درجة عدوانية سلوكهم، فالمجموعة التي شاهدت الفيلم الذي يصور النموذج وهو يكافأ على أفعاله العدوانية، كانت أكثر عدوانية من المجموعة الأخرى، وهذا يفسر أن الأطفال تعلموا السلوك العدوانى من النموذج الذي شاهدوه في الفيلم عن طريق الملاحظة والمحاكاة والتقليد.

والسؤال المطروح هو: هل تعني هذه النتيجة أن الأطفال الذين شاهدوا النموذج وهو يكافئ، قد تعلموا السلوك العدوانى أكثر من الأطفال الذين شاهدوا النموذج وهو يعاقب؟. وللإجابة على هذا السؤال، قام باندورا بتقديم الحلوى للأطفال وطلب منهم أن يتذكروا وأن يمثلوا أكبر عدد ممكن من الأعمال التي كان النموذج يقوم بها (1).

وعند أداء الأطفال هذا الطلب اختفت الفوارق بين المجموعتين وهذا يشير إلى الدور الذي تقوم به هذه المكافأة في التعلم، فأطفال المجموعة الأولى تعلموا السلوك العدوانى لشعورهم بالأمن في العقاب ولرغبتهم في المكافأة أما أطفال المجموعة الثانية فاحتفظوا بمشهد الفيلم في ذاكرتهم لكنهم حبسوا أنفسهم عن القيام بنفس دور النموذج لاتقاء العقوبة وتجنب النتائج السلبية التي يمكن أو تلحق بهم من جراء سلوكهم العدوانى.

ثالثاً: استنتاجات التجربة (المفاهيم الأساسية للنظرية):

تتمحور نظرية التعلم الاجتماعى لألبرت باندورا حول ثلاث مفاهيم أساسية هي:

1. العمليات الإبدالية: قال باندورا "إن جميع الظواهر التعليمية الناجمة عن التجربة المباشرة يمكنها أن تحدث على أساس تبادلي من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ونتائجه على الشخص الملاحظ.

2. العمليات المعرفية: بعد أهمية عنصر الملاحظة في التعلم الاجتماعى تأتي أهمية العنصر المعرفى المتمثلة في الجانب الرمزي الذي يعطيه الفرد للأشياء التي يلاحظها بحيث أن التعلم يحدث عن طريق الوسيط المعرفى القائم على الاستدلال من الأحداث الخارجية، فالفرد عندما يلاحظ سلوكاً خارجياً معيناً يقوم ببناء هذه المعلومات البصرية في شكل رمزي يؤدي معنى معين، أو في شكل لغة تعبر عن فكر هذه العملية المعرفية تؤدي إلى تعلم ذلك السلوك المشاهد.

1 - عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص من 93 إلى 96.

3. عمليات التنظيم الذاتي: يقول ألبرت باندورا: إنّ الأشخاص يستطيعون تنظيم سلوكهم إلى حد كبير عن طريق تصور النتائج التي قد يبنونها هم أنفسهم كما يمكن تفسير الكثير من التغيرات المصاحبة لإجراءات الأشراف عن طريق عمليات التنظيم الذاتي وليس عن طريق الرابطة بين المثير والاستجابة. بمعنى أنّ سلوك الأفراد ليس خاضعا للأحداث المعروضة أمامه وتأثرهم بها واستجاباتهم الآلية إزاءها وإنّما يتدخل الجانب المعرفي ليساعدهم على تنظيم سلوكهم تنظيما ذاتيا لا تظهر فيها آثار الاستجابة للأحداث الخارجية وإنما يخضع سلوكهم لطبيعة النتائج التي يتصورونها.

وخلاصة نتائج باندورا هي ما يسمى بالنمذجة أو المحاكاة أو التقليد: .
وهي عملية تغيير السلوك نتيجة ملاحظة سلوك الآخرين (أي مشاهدة لنموذج معين) وهذه العملية أساسية في معظم مراحل التعلم الإنساني لأننا نتعلم معظم الاستجابة من ملاحظة الآخرين وتقليدهم وكثيرا ما تكون عملية التعلم بالتقليد أو النمذجة عملية عفوية لا حاجة لتصميم برامج خاصة لحدوثها بالنسبة للطفل الطبيعي ولكن بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة يجب أن توضع في الاعتبار تصميم برامج لها. ومن الأمثلة على ذلك تعلم الطفل الذي يستأذن الدخول إلى الفصل تعلم الطفل غسل اليدين بعد الخروج من الحمام، رمي المهملات في السلة (1).

والنمذجة حسب الدكتورة ابتسام صاحب موسى كذلك هي عملية موجهة تهدف إلى تعليم الفرد كيف يسلك وذلك من خلال الإيضاح أو هي التغيير الذي يحدث في سلوك الفرد نتيجة لملاحظته لسلوك الآخرين. وغالبا ما يتأثر سلوك الفرد بملاحظة سلوك الآخرين فالإنسان يتعلم العديد من الأنماط السلوكية مرغوبة أو غير مرغوبة من خلال ملاحظة الآخرين وتقليدهم أو تسمى عملية العلم هذه بمسميات مختلفة منها: التعلم بالملاحظة، التعلم الاجتماعي، التقليد، التعليم المتبادل. ويوضح باندورا أهمية النمذجة في كتابه (قوانين تعديل السلوك) قائلا: إن باستطاعة الفرد اكتساب الأنماط السلوكية المعقدة من خلال ملاحظة أداء النماذج المناسبة للاستجابات الانفعالية يمكن اشتراطها بالملاحظة وذلك من خلال مشاهدة ردود الأفعال الانفعالية لأشخاص آخرين يمرون بخبرات مؤلمة أو غير سارة ويمكن التغلب على الخوف أو السلوك التجنبي من خلال مشاهدة نماذج تتعامل مع الشيء الذي يبعث الخوف من دون التعرض لعواقب سلبية ويمكن خفض السلوك من خلال مشاهدة آخرين يعاقبون على تأديته وأخيرا يمكن المحافظة على استمرارية أداء الفرد

1 - عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص من 96 إلى 99.

للاستجابات المتعلمة وتنظيمها وضبطها اجتماعيا من خلال الأفعال التي تصدر عن النماذج المؤثرة (1).

ويمكن وضع مكونات للنظرية بشكل آخر وهي:

- القوة السلوكية.
- التوقع.
- قيمة التعزيز.
- الحالة النفسية.

1. القوة السلوكية:

وتعرف على أنها احتمالية المشاركة في سلوك معين في ظرف معين. أي ما هي احتمالية أن يتصرف الإنسان بطريقة معينة في ظرف من الظروف؟ يتوفر للإنسان عدة خيارات سلوكية عندما يوضع تحت ظرف من الظروف. لكل خيار من هذه السلوكيات طاقة كامنة تجعل الإنسان يخلص إلى تلك التي تحوى أكبر طاقة منها.

2. التوقع:

هي ما يتوقعه الإنسان من نتائج يحتمل أن يعود بها سلوك معين. السؤال المطروح هنا هو: ما هي احتمالية أن ينتج عن هذا السلوك نتائج إيجابية؟ تعتمد ثقة الإنسان في انتهاج سلوك معين على مقدار احتمالية ظهور نتائج إيجابية عنه، فإن كان هذا الاحتمال عاليا، زادت التوقعات بحصول التعزيز بناء على هذا السلوك. أما عن مصدر التنبؤ بحصول التعزيز، فهو خبرات الإنسان السابقة، ولهذا نراه يختلف من شخص لآخر لدرجة يفتقر بها أحيانا إلى المنطق.

3. قيمة التعزيز:

التعزيز هو الناتج الذي يعود به سلوك معين. أما قيمة التعزيز فتشير إلى مقدار رغبة الإنسان في هذه النتائج. فالأشياء التي نحبها، ونرغب فيها تحظى بقيمة تعزيز عالية،

4. الحالة النفسية:

1 - ابتسام صاحب موسى الزويني، موقع جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، قسم التربية الخاصة، بتاريخ: 22/12/2011
<http://www.uobabylon.edu.iq>

يعتقد روتر أن الموقف ذاته قد يعني أشياء مختلفة لكل شخص، فالحالة النفسية أيضا تختلف من شخص لآخر، فتؤثر على سلوكهم.

رابعاً: النمذجة وأنواعها:

1. النمذجة المباشرة أو الصريحة: حيث توجد قدوة فعلية أو شخص يؤدي النموذج السلوكي المطلوب إتقانه أو قدوة رمزية من خلال فيلم أو مجموعة من الصور المسلسلة بطريقة تكشف عن خطوات أداء السلوك أو يقوم النموذج بهذا السلوك في مواقف فعلية أو رمزية.
2. النمذجة الضمنية: وفيها يتخيل المتدرب نماذج تقوم بالسلوكيات التي يرغب المدرب أن يلقنها للمتدرب.
3. النمذجة بالمشاركة: وفيها يتم عرض السلوك المرغوب بواسطة نموذج كذلك أداء هذا السلوك من جانب المتدرب مع توجيهات تقييمية من جانب المدرب.
4. النمذجة الحية: يقوم بتأدية السلوكيات المستهدفة بوجود الشخص الذي يراد تعليمه تلك السلوكيات وفي هذا النوع من النمذجة لا يتطلب من الشخص تأدية سلوكيات النموذج وإنما مجرد مراقبتها فقط.
5. النمذجة الرمزية أو المصورة: يقوم المسترشد بمشاهدة سلوك النموذج فقط من خلال الأفلام أو القصص أو الكتب أو وسائل أخرى وهذا النموذج يمكن استخدامه أكثر من مرة في الجلسات الإرشادية..
6. النمذجة من خلال المشاركة: يقوم المسترشد من خلال هذا النموذج بمراقبة نموذج حي أولاً ثم يقوم بتأدية الاستجابة بمساعدة وتشجيع المرشد وأخيراً فإنه يؤدي الاستجابة بمفرده.

خامساً: الاستخدامات والتطبيقات العلاجية للنمذجة: تم استخدام أسلوب النمذجة في علاج العديد من المشكلات السلوكية مثل:

العوانية القلق، تعليم اللغة للصم، وتكوين مهارات اجتماعية، السلوك القهري، العزلة الاجتماعية الغضب، المخاوف المرضية، وبشكل عام يمكن استخدام أسلوب النمذجة لتحقيق الأهداف التالية:

1. تدريب الفرد على الاستجابات الاجتماعية المناسبة مثل استخدام الإشارات والاتصال البصري الدائم، التحكم في نبرات الصوت.
2. تدريب الفرد على التعبير الحر عن المشاعر حسب متطلبات الموقف مثل التدريب على التراضي أو القدرة على الاستجابة بالغضب أو الإعجاب بالود.
3. تدريب الفرد على الدفاع عن حقوقه دون أن يصبح عدوانياً

ويستخدم أسلوب النمذجة في التدريب على المهارات الاستقلالية مثل:

- ارتداء الملابس، تنظيف الأسنان، الضبط الذاتي .
- ويلعب النموذج الحي دورا مع كل المعوقين عقليا حيث يحب الطفل عادة التقليد ويجد متعة فيه فعن طريق التقليد يتعلم الطفل فالمعوق عقليا يحتاج إلى التقليد أكثر من غيره من الأطفال وعلى المعلم أو المعلمة أن تقوم بالسلوك الذي ترغب في تعليمه بشكل واضح وببطء وعدد من المرات حتى يستطيع الطفل تقليده وإعادته (1).

وخلاصة القول:

حسب الدكتور: عبد الله حلفان عبد الله آل عايش من جامعة أم القرى في مقاله حول الموضوع بالموقع الإلكتروني للجامعة فان:

من ابرز الملامح التي يقوم عليها هذا الاتجاه ومن خلال تجربة باندورا ما يلي:

1. يتعلم الطلاب جزءا كبيرا من تعلمهم باستخدام النمذجة.
2. يسهم التعليم الاجتماعي في زيادة خبرات غير المباشرة عن طريق التعامل مع النماذج المختلفة.
3. يمكن أن يسهم التعلم بالملاحظة في نقل ثقافة المجتمع إلى الناشئة.
4. يمكن أن يتم التعلم الاجتماعي عن طريق الملاحظة.
5. تتضمن عملية النمذجة تبني الدور والاتجاه والمشاعر.
6. يؤدي التعلم بالملاحظة إلى اكتساب سلوكيات جديدة نتيجة لملاحظة النموذج إلى يلقي المكافأة.
7. يلعب التعزيز بالنيابة دورا هاما في تبني سلوك تتم ملاحظته.
8. تساعد عمليات التمييز والتدريب في عملية الاحتفاظ المعرفية بسلوك النموذج.
9. قد يكون التعلم بالملاحظة و النمذجة الطريقة الأولى في تعلم اللغة والأفكار والعادات الاجتماعية (2).

1 - ابتسام صاحب موسى الزويني، نفس المصدر السابق.

2 - عبد الله حلفان عبد الله آل عايش، موقع جامعة أم القرى، السعودية، بتاريخ 2011/12/25.

مراجع المحاضرة الثانية:

1. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ت: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط 4، بيروت لبنان، 2005.
2. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة شهرية العدد 145، يناير 1990.
3. راتب جليل صويص، غالب جليل صويص، تقنيات ومهارات الاتصال، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008.
4. عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي (خلفيته النظرية وآلياته العملية)، ديوان المطبوعات الجزائرية، ب ط، الجزائر، 2005.
5. عبد الطيف محمد خليفة، الدافعية للإنجاز، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، ب س.
6. عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون، علم النفس التربوي، نشر مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2000.
7. غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ت: هاشم صالح، دار الساقى، ط1، بيروت، لبنان، 1964.
8. مصطفى فهمي، الدوافع النفسية، دار الطباعة والنشر، مصر، 1987.
9. نادر فهمي الزيود، التعلم والتعليم الصفي، دار الفكر للنشر و التوزيع، ط 2، عمان، 1993.
10. ابتسام صاحب موسى الزويني، موقع جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، قسم التربية الخاصة، بتاريخ: 2011/12/22.
<http://www.uobabylon.edu.iq>
11. عبد الله حلفان عبد الله آل عايش، موقع جامعة أم القرى، السعودية، بتاريخ 2011/12/25.
<http://uqu.edu.sa/page/ar>

المحاضرة الثالثة: الأساس المعرفي لدراسته علم النفس الاجتماعي (الاتجاه) :

ماهية الاتجاه.

مكونات الاتجاه ومركباته (السلوكي + المعرفي + الوجداني).
أشكال الاتجاهات (الميول + النزعات + الاعتقاد).
الإعلام كمدخل توصيفي لمنشأ ظاهرة الاتجاه (الحشد + الجمهور).

ماهية الاتجاه:

1-1- تعريف الاتجاه:

مفهوم الاتجاه (نظريا): ترجع هذه الكلمة تاريخيا إلى الأصل اللاتيني (aptos) وتعني اللياقة، وأول من استخدم هذا المصطلح هو هيربرت سبنسر عندما تحدث عن الاستعداد للفعل كأمر للوصول إلى الحكم الصحيح وظل هذا الاستخدام شائعا واتخذ مضامين متعددة مثل الاستعداد العلمي والتقليدي والنظري والتطبيقي (1).

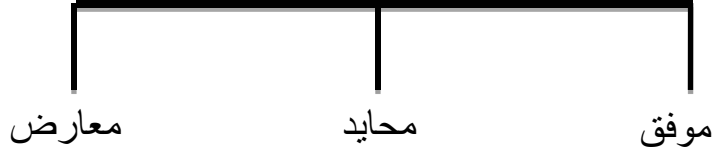
ويعرف بن عيسى عنابي الاتجاه على أنه: "نسق مستديم من المعتقدات عن شيء أو موقف يهيئ الفرد على الاستجابة بطريقة تفضيلية" (2).

ويقصد بالاتجاه أيضا حسب محمد إبراهيم عبيدات بأنه: "تعبير عن المشاعر الداخلية لدى الأفراد والتي تعكس أو تكشف فيها إذا كان لديهم ميول ايجابية أو سلبية نحو شيء معين (صنف أو ماركة من سلعة أو خدمة ما) (3).

وحسب رودكيتش فإن الاتجاه هو: "تنظيم مكتسب له صفة الاستمرار النسبي للمعتقدات التي يعتقد الفرد نحو موضوع أو موقف ويهيؤه للاستجابة، باستجابة تكون لها أفضلية عنده" (4).

1 - سهام محمد بدر، اتجاهات الفكر التربوي، المكتبة الأنجلو مصرية، ب ط ، مصر، 2002 ،ص 19.
2 - عنابي بن عيسى، سلوك المستهلك، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 2003 ،ص 192.
3 - عبيدات محمد إبراهيم، سلوك المستهلك مدخل استراتيجي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، د م ن، 2001 ، ص 216.
4 - سميسم حميدة مهدي، نظرية الرأي العام، الدار الثقافية، ط1، القاهرة، 2005، ص 57.

ويضيف نيوكمب بأن الاتجاه هو) الاتفاق نحوه أو معه (وينتهي عنه بعدم الاتفاق، بل وقد يصل إلى رفضه كلية) عدم الموافقة عليه. (وتكون نقطة التصنيف هي الحياد، وفي رأينا أن الاتجاهات تخضع للاختبار والقياس ويمكن الإشارة إليها بأنها درجة فوق أو تحت الصفر ويبين لنا.



هذا الشكل يمثل: تصور "نيوكمب" لقياس الاتجاه.

أما تعريف ألبورت فيشير إلى أن الاتجاه هو: "حالة استعداد عقلي وعصبي يجري تنظيمها عن طريق الخبرة، ويؤثر بشكل ديناميكي على استجابات الفرد لجميع الأشياء والمواقف التي لها علاقة بها" (1).

أما الباحث حامد زهران فيعتقد بأن الاتجاه هو: "تكوين فرضي، أو متغير كامن، أو متوسط) يقع ما بين المثير والاستجابة، (وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة" (2).

وحسب كل من وليام وولاس لامبرت فإن الاتجاه أسلوب منظم في التفكير والشعور ورد الفعل اتجاه الناس والجماعات والقضايا الاجتماعية، أو اتجاه أي حدث في البيئة العامة (3).

ومع ذلك ومع ما سبق طرحه يمكن القول بأن علماء النفس والتربية والاجتماع اختلفوا في تصورهم لمفهوم الاتجاه، ونتج عن اختلاف رؤيتهم العديد من التعريفات نكتفي منها بخمس:

- الاتجاه "حالة استعداد عقلي عصبي، تنظم عن طريق الخبرة، وتباشر تأثيراً موجهاً أو ديناميكياً في استجابات الفرد نحو جميع الموضوعات أو المواقف المرتبطة بها".
- الاتجاه "تنظيم مكتسب، له صفة الاستمرار النسبي للمعتقدات التي يعتقدها الفرد، نحو موضوع أو موقف، ويهيئه للاستجابة، باستجابة تكون لها الأفضلية عنده".

1 - محمد رمضان القذافي، علم النفس الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، ط1، طرابلس، 1991، ص 36.

2 - زهران حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 1977، ص 146.

3 - وليام وولاس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ت: سلوى الملا، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1993، ص 113.

- الاتجاه "نزعة الفرد أو استعداد المسبق إلى تقويم موضوع ما أو رمز يرمز له بطريقة معينة".
- الاتجاه درجة العاطفية الايجابية أو السلبية المرتبطة بموضوع نفسي معين. ويقصد بالموضوع النفسي أي رمز أو شعار أو شخص أو موضوع أو مؤسسة أو فكرة يمكن أن يختلف الناس في عاطفتهم تجاهها إيجابياً أو سلباً.
- الاتجاه حسب ضحى فتاحي دائماً "استجابة غير ظاهرة نتيجة لحافز، وتعد ذات مغزى اجتماعي في مجتمع الفرد" (1).

2-1 أهمية الاتجاهات:

أولاً: في بناء الشخصية الفردية: يرى الباحثون في سيكولوجية الشخصية، أن الشخصية في جانب كبير منها ما هي إلا مجموعة الاتجاهات النفسية التي تتكون عند الشخص فتؤثر في عاداته وميوله وعواطفه وأساليب سلوكه المختلفة، وأنه على قدر توافق الاتجاهات النفسية وانسجامها واتساقها تكون قوة الشخصية، وعلى قدر فهمنا لاتجاهات الفرد يكون فهمنا لحقيقة شخصيته (2).

ثانياً: في بناء الشخصية الاجتماعية: ومن وجهة النظر الاجتماعية تكمن أهمية الاتجاهات في أنها أحد المحددات الرئيسة الضابطة والموجهة والمنظمة للسلوك الاجتماعي، وعلى ذلك فإن أي تغير اجتماعي يتطلب أولاً معرفة الاتجاهات السائدة بين أفراد المجتمع، ومعرفة مدى قابليتها للتعديل والتحويل نحو التغير المرغوب فيه، إذ إن تكون اتجاهات جديدة تتعارض مع ما قد يوجد من اتجاهات متأصلة وراسخة في النفوس، كثيراً ما يؤدي إلى التفكك والاضطراب، ويعوق حدوث ما نرمي إليه من تطور وتقدم (3).

ثالثاً: في التعليم والتعلم: تلعب الاتجاهات دوراً حاسماً في التعليم والأداء، لأن مشاعر المتعلمين واتجاهاتهم نحو المواد الدراسية والنشاطات المدرسية الأخرى، وكذلك اتجاهاتهم نحو زملائهم ومعلميهم وذواتهم تؤثر في قدرتهم على تحقيق الأهداف التعليمية / التعلمية، لأن التعلم الذي يؤدي إلى تكوين اتجاهات نفسية مناسبة لدى المتعلمين يكون أكثر جدوى من التعلم الذي يؤدي إلى اكتساب المعرفة فقط. ويعود سبب ذلك إلى أن الاتجاهات النفسية تبقى آثارها ويحتفظ بها لمدة طويلة، بينما تخضع الخبرات المعرفية بصورة عامة لعوامل النسيان. كما تؤثر الاتجاهات في

1 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول): تعريف الاتجاهات وأهميتها، شوهذ: الأحد 01 / 04 / 2016، <http://www.edutrapedia.illaf.net>

2 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول): تعريف الاتجاهات وأهميتها، شوهذ: الأحد 01 / 04 / 2016، <http://www.edutrapedia.illaf.net>

3 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول): تعريف الاتجاهات وأهميتها، شوهذ: الأحد 01 / 04 / 2016، <http://www.edutrapedia.illaf.net>

قدرتهم على التفاعل الاجتماعي، والعمل المشترك مع الآخرين، وفي قدرتهم على تحقيق ذواتهم، وبالتالي تؤثر في قدرتهم على التكيف والاستجابة للتغيرات المستمرة التي يواجهونها في المجتمع من حولهم (1).

رابعاً: أمثلة عامة عن أهمية الاتجاه: من الأمثلة على الموضوعات التي يكون المرء اتجاهات نحوها: النظام الاقتصادي الاجتماعي، النظام التربوي، الديمقراطية، عمل المرأة، الاختلاط بين الجنسين، الأفكار والمعتقدات الدينية، استخدام العقل والمنطق في حل المشكلات، الزواج المبكر، الأعمال الحرة، السلع والمواد الاستهلاكية على اختلافها ... الخ (2).

3-1 وظائف الاتجاهات:

تنهض الاتجاهات بالكثير من الوظائف التي تيسر للفرد التكيف النفسي والاجتماعي، والاستجابة المناسبة والأوضاع المختلفة. ومن بين الوظائف التي تؤديها الاتجاهات تلك التي حددها كاتز ولخصها على النحو التالي:

أولاً: الوظيفة الوسيطة للتلاؤمية النفعية: تقوم هذه الوظيفة على أساس أن الناس يعملون من أجل الحصول على مزيد من المعززات التي يتلقونها من الوسط المحيط بهم، وفي الوقت نفسه يعملون من أجل تقليل المزعجات التي يحتمل أن يتعرضوا لها. فالاتجاهات تؤدي وظيفة تلاؤمية نفعية تكون وسيلة للوصول إلى هدف مرغوب فيه.

ثانياً: وظيفة الدفاع عن الأنا: ويبدو ذلك واضحاً من خلال تمسك الفرد بأفكار عن نفسه وعن الآخرين، تحميه من التهديد وتبقيه على الأقل من وجهة نظره في وضع آمن، بعيداً عن الشعور بالخوف والقلق والدونية ... الخ.

ثالثاً: وظيفة التعبير عن الشخصية ونموها وتحقيقها: أي أن بعض الاتجاهات التي تظهر في سلوك الفرد هي تعبير عن القيم والأفكار والمعتقدات التي يمسك بها.

رابعاً: الوظيفة المعرفية: تستند هذه الوظيفة إلى حاجة الفرد إلى معرفة العالم الذي يعيش فيه، واكتشاف ظواهره وأسراره (3).

ويمكن إجمال أهم هذه الوظائف فيما يلي:

1- الاتجاه يحدد منحى السلوك ووجهته.

1 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول): تعريف الاتجاهات وأهميتها، شوه: الأحد 01 / 04 / 2016، <http://www.edutrapedia.illaf.net>

2 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول): تعريف الاتجاهات وأهميتها، شوه: الأحد 01 / 04 / 2016، <http://www.edutrapedia.illaf.net>

3 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول): تعريف الاتجاهات وأهميتها، شوه: الأحد 01 / 04 / 2016، <http://www.edutrapedia.illaf.net>

- 2- الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والمعرفية حول بعض الموضوعات الموجودة في المجال الذي يعيش الفرد فيه.
- 3- الاتجاهات تنعكس في سلوك الفرد وأقواله وأفعاله.
- 4- الاتجاهات تيسر اتخاذ القرارات في المواقف المختلفة مع توفير قدر من الوحدة والاتساق لها.
- 5- تعد أساساً لبروز أنماط سلوكية شبيهة ثابتة نحو الأشياء والموضوعات والأشخاص.
- 6- تعد انعكاساً لمدى مساهمة الفرد لمعايير الجماعة التي ينتمي إليها ولقيمها ومعتقداتها.
- 7- تحمل الفرد على أن يشعر ويدرك ويفكر ويسلك بطريقة أو طرائق محددة (1).

4-1 طبيعة الاتجاه:

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن الاتجاه ينماز عن غيره من المحددات العامة للشخصية بجملة خصائص منفردة وفريدة عامة يمكن حوصلتها في مايلي:

- الاتجاه عامل تفاعلي إنساني تحديداً.
- الأساس القاعدي لتكون الاتجاه هو التفاعل الاجتماعي (مصدر الكينونة).
- الاتجاه ذو اتجاه بنائي تراكمي يميل للتعميد عبر الزمن.
- رسوخ الاتجاه يؤدي بنا إلى عمليات تصنيف الأشخاص أو الأحداث المقابلة.
- الاتجاه يحاصر نظرتنا للثراء الكامن في بيئتنا.
- الاتجاه ينماز بالتحيز.
- الاتجاه يفعل العلاقات بشكل إيجابي داخل الجماعة الافتراضية الأحادية النمط الفكري.
- الاتجاه ينماز بزيادة منسوب الحساسية اتجاه الآخر المقابل (2).

5-1 خصائص الاتجاه:

- عامل مكتسب وليس فطري، مع وجود استعدادات كامنة.
- الاتجاهات تشاركية جمعية اجتماعية وليدة التفاعل اليومي.
- شكل الاتجاه وفصيلته يرتبط بنوع المواضيع والمثيرات.
- الاتجاهات ذات خصائص انفعالية.

1 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول: تعريف الاتجاهات وأهميتها)، شوهذ: الأحد 01 / 04 / 2016، <http://www.edutrapedia.illaf.net>.

2 - وليام وولاس لامبرت (بتصرف)، علم النفس الاجتماعي، ت: سلوى الملا، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1993، ص 113.

- الاتجاه ينماز بالمحدودية أو بالانتشار.
- الإتجاه ذو بناء نفسي ذاتي وليس موضوعي.
- الإتجاه قد يكون واضحا جليا وقد يكون غامضا مرتبكا.
- الإتجاه قد يصمد ضد عوامل تعرية الزمن وقد يكون بالعكس (1).
- يميل إلى التنظيم.

1- مكونات الاتجاه ومركباته (السلوكي + المعرفي + الوجداني):

1-1- مكونات الاتجاه:

أولاً: المكون الانفعالي أو الوجداني أو الشعوري: ويتعلق هذا المكون بدرجة ميل الفرد على الإقبال أو الإحجام وبدرجة التحيز أو النفور بالنسبة لموضوع الاتجاه، وهذا المكون هو الذي يضيف على الاتجاه طابع التحرك والدفع.

ثانياً: المكون المعرفي: ويشير هذا المكون إلى مجموعة الأفكار والمعتقدات والعمليات الإدراكية التي تتعلق بموضوع الاتجاه، والتي على أساسها يتحدد موقفه، فقد يتبنى الشخص المتعصب رأياً نحو موضوع ما يفسر به تعصبه أو يستخدمه كحجة ضد من يناهضون الاتجاه.

ثالثاً: المكون السلوكي: وهو الاستجابة العملية نحو موضوع الاتجاه، فالفرد الذي يحمل معتقدات سلبية نحو موضوع ما (جماعة من الجماعات) فإنه إما يتحاشى اللقاء بهم أو يوقع عليهم العقاب، وبالعكس ذلك إذا كانت لديه معتقدات إيجابية نحوهم فإنه يكون مستعداً لتقديم المساعدة لهم، التفاعل معهم (2).

2-1- قانون الاتجاه:

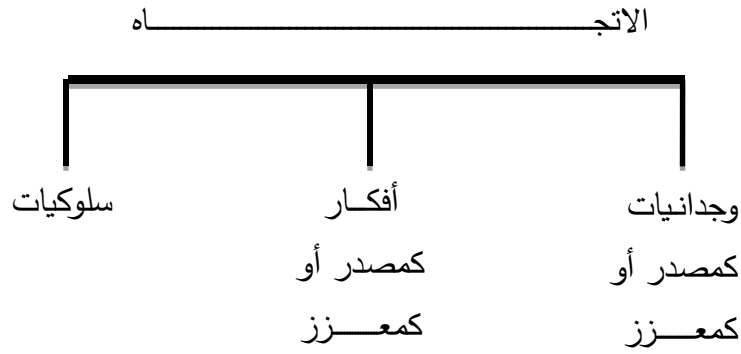
الاتجاه = بيئة + أفكار + مشاعر أو انفعالات + رواشب أو مدخرات معتقدية + نزوع سلوكي (3).

1 - زهران حامد عبد السلام (بتصرف)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 1977، ص 144 / 145.

2 - وحيد أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة، ط1، عمان، 2001، ص 48.

3 - وليام وولاس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ت: سلوى الملا، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1993، ص 113.

بمعنى آخر :يتكون الاتجاه مضمونيا وبنائيا ممايلي:



شكل يوضح بنية الاتجاه من انتاج الباحث

-3-2 عوامل تكون الاتجاه:

- البيئة أو الإطار الثقافي.
- الأسرة.
- العلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة.
- عاملي الجنوسة والسن.
- وسائل الإعلام والاتصال.
- جملة العوامل النفسية (1).

بمعنى أن هناك عاملين يحددان تشكل الاتجاه:

عوامل داخلية) ذاتية أو نفسو بيولوجية : (السن + الجنوسة + العرق.....
عوامل خارجية) ثقافية اجتماعية : (أسرة + تفاعل اجتماعي + وسائل إعلام....

أشكال الاتجاهات (الميول + النزعات + الإعتقاد):

الميول تحديداً يمكن أن نخلص إلى فكرة الميل بصفة عامة وفق طروحات شتى لكنها متقاربة
نذكر منها:

أولا : الميل:

¹ - إبراهيم الدسوقي عبده (بتصرف)، وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاه الاجتماعية، دار الوفاء، ب ط، الإسكندرية، 2004، ص من 143 / 147.

- إذا اطلعنا على كتاب علم النفس العام لمؤلفيه صالح الداهري ووهيب الكبيسي فيما يتعلق بموضوع الميل هو استعداد وقابلية وتقبل.
- الميل هو حالة من حالات الاتجاه.
- الميل هو حالة وجدانية (1).

والميل عموماً حميد البنية قد ينتابه الشك لأنه ابتدائي وغير متمكن من الذات البشرية، ويمكن القول بأن أول الاتجاه ميل.

والميل حسب معجم المعاني على النت (2).

جمع : مُيُولٌ، [م ي ل]، (مصدر مَالٌ).

1 . -: حُكْمٌ فِيهِ مَيْلٌ : - : فِيهِ انْحِيَاؤٌ.

2 . -: أَظْهَرَ مُيُولاً شَاذَةً : - : نَزَعَاتٍ ، انْتِجَاهَاتٍ.

3 . -: فِي كَلَامِهِ مَيْلٌ : - : هَوًى ...

وحسب علي محمود الجبوري ونازك شطب عمر السلطاني نقلاً عن عرفة صالح، الميل هو انعكاس للنواحي المنفردة في سلوكنا واحساساتنا بالعبادة والامتعاض والتفضيل وعدم التفضيل (3).

ثانياً: النزعة:

يمكن القول بأن النزعة ميل تعصبي على خلاف الميل الذي يبدو في ظاهره حميداً، أي أنه حالة متطورة ومتوغلة من الميل، يمتاز بأنه حاد ومتطرف نوعاً ما، وقد تنحو سلوكياته في الاتجاه غير المرغوب فيه.

والنزعة حسب معجم المعاني على النت (4):

نزعة - ج، نزعات:

المرّة من نزع، ميل، إتجاه: «النزعة الشعبية في الأدب»، «له نزعة إلى كذا» أي ذهب إليه.

ثالثاً: الاعتقاد:

ابتداء المفهوم ينصرف ويصرف في المحتوى المعرفي الديني رغم أن هذا التصريف لا يقوم على قواعد علمية ومنهجية ولغوية مؤكدة على الإطلاق، وعلى هذا الأساس يرى صباح سنار سعيد أن

1 - صالح الداهري ووهيب الكبيسي (بتصرف)، علم النفس العام، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1999.
 2 - معجم المعاني على النت، [/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D9%8A%D9%84](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D9%8A%D9%84)
 3 - علي حمود الجبوري ونازك شطب عمران السلطاني، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: مقال بعنوان: قياس الميل نحو الانتحار لدى طلبة المرحلة الإعدادية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 14، العراق، 2016، ص 367.
 4 - معجم المعاني على النت، [/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%86%D8%B2%D8%B9%D8%A9](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%86%D8%B2%D8%B9%D8%A9)

لفظ اعتقد الدين يعني عقد عليه قلبه، والعزم في الاعتقاد من أعمال القلب، إذا العقيدة والاعتقاد والمعتقد لغة هو ما عقد عليه القلب واطمأن إليه، وما يدين الإنسان به ويعتقده (1).

والاعتقاد حسب معجم المعاني على النت (2):

إعتقد - اعتقادا:

- 1 - إعتقد الأمر: صدقه، 2 - إعتقد الأمر: عقد عليه قلبه وضميره، 3 - إعتقد الأمر: تدين ب، 4 - إعتقد بين الرجلين الإخاء: ثبت وصدق، 5 - إعتقد الشيء: شده، 6 - إعتقد الشيء: اشتد وصلب، 7 - إعتقد المال: جمعه، 8 - إعتقد اللؤلؤ أو نحوه: اتخذ منه عقدا.
- وخلاصة ما سبق ذكره نقول فيما يخص أوجه الاختلاف بين الميل والنزعة بأن:

الاتجاه		
الإعتقاد	النزعة	الميل
تراكمي	تراكمية	ابتدائي
راسخ جدا ومتجذر جدا	يميل إلى الرسوخ أو التجذر	ينتابه الشك أي غير متمكن
قويا جدا من ناحية الشعور	قوي نسبيا من ناحية الشعور	ضعيف نسبيا من ناحية الشعور
يصرف في المفرد والجمع	يصرف في المفرد والجمع	عادة يصرف في المفرد
تدرك بالحواس بسهولة	تدرك بالحواس بسهولة	عموما لا يدرك بالحواس

ومن خلال ما سبق يمكن قياس الحالات أو الأوضاع الثلاثة للاتجاه من خلال المخطط التالي:

سلوك المعني اتجاهك	الحالة	أوضاع الاتجاه
ذو اتجاه حواري	ابتدائي	الميل
ذو اتجاه جدلي	توغلي	النزعة
ذو اتجاه تصنيفي	متمكن	الإعتقاد

1 - صباح سنار سعيد، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: مقال بعنوان: حرية الاعتقاد وعقوبة الردة في الإسلام، كلية العلوم الإسلامية، جامعة السليمانية، المجلد 7، العدد 26، العراق، 2016، ص 98.

2 - معجم المعاني على النت،

الإعلام كمدخل توصيفي لنشأة ظاهرة الاتجاه:

في واقع الأمر وحقيقته إذا تكلمنا عن الاتجاهات واستغرقنا في دراستها فإننا نتكلم لا محالة عن ارتباط ظاهرة الاتجاهات بظاهرة سوسيوإتصالية عامة وهامة في ذات الوقت وهي ظاهرة الإعلام، والتي تعتبر من أهم النشاطات المعرفية الثقافية والاقتصادية الإنسانية، وعليه فإنه من الواجب تحديد وضبط العلاقة بين علم النفس الاجتماعي بعلم الاعلام والاتصال.

وفي واقع الأمر علينا أن نحدد خارطة هامة تربط العلاقة ما بين الفرد في المجتمع ووسائل الإعلام، أو اتجاه وسائل الإعلام:

■ الجماعة: (أفراد + لا زمكان + عقل جمعي) = المقياس هو اتجاه جمعي يحاكي الاتجاه الفردي، أو لدى الفرد (توافر قوة مبدأ التعميم إحصائياً).

■ الحشد: (أفراد + زمكان + لا ضرورة العقل الجمعي) = المقياس هو الاتجاه الجماهيري المبني على مجموع تكتل اتجاه الأفراد (ضعف نسبي لمبدأ التعميم إحصائياً).

■ الجمهور: (أفراد + لا زمكان + لا ضرورة العقل الجمعي) = المقياس هو الاتجاه الجماهيري المبني على مجموع تكتل اتجاه الأفراد (ضعف نسبي لمبدأ التعميم إحصائياً).

وفي واقع الأمر كذلك ومن جهة أخرى تنخرط وسائل الإعلام في عملية البناء الدلالي والاجتماعي للواقع باعتبار أنّ الخطاب الإعلامي هو نسق لغوي معرفي يتشكّل عبر اللغة، ولكنّه أيضاً يعيد تشكيل الواقع باللغة، وبها يثبتّ التصورات الذهنية عن أحداث العالم وأوضاعه، بما ينصّبّه وسيطاً رمزياً بين اللغة والمعرفة والعالم، فهو يعيد إنتاج أحداث العالم متوسطاً بالطاقة التعبيرية والحجاجية للغة، وموظفاً عناصر المعرفة والنماذج الذهنية المشتركة (1).

وفي هذا السياق، يعتقد برنارد لاميزيت أنّ وسائل الإعلام تقوم بإظهار الأحداث داخل محيط لغوي، وتمنحها بالتالي معنى فهي تصور الأحداث عبر إعطاء نظام دلالي لعملية سيرها، ولفاعليها ورهاناتها وملابساته (2).

1 - شهيرة بن عبد الله، مجلة المستقبل العربي (مقال بعنوان: الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 429، نوفمبر 2014، ص من 95 إلى 108.

2 - شهيرة بن عبد الله، مجلة المستقبل العربي (مقال بعنوان: الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 429، نوفمبر 2014، ص من 95 إلى 108.

يوظف الخطاب الإعلامي إذاً الدلالة التمثيلية للغة ليشكل دلالاته الاتصالية، كما يستثمر المعرفة الجماعية لإنتاج المعاني وصياغة الأفكار وفق ما يقتضيه الفعل الاتصالي (1). والاشتغال على البعد الدلالي للغة، والبعد الإدراكي للمعرفة، يجعل من الخطاب الإعلامي تمثيلاً لغوياً للأحداث والظواهر، يعيد ترتيب محدّداتها السياقية والمعرفية وصياغتها، بناء على استراتيجيات اتصالية معيّنة (2). ولكي نفهم تفصيلاً كيف يؤثر الإعلام في الاتجاه علينا أن نغزو الموضوع بشيء من التراتبية وذلك بجملة تعريفات تسنح لنا بفهم فكرة التأثير وحدودها:

1-1- تعريف الإعلام: "الإعلام جزء من الاتصال، وهو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحفي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديدة بالنشر والنقل ثم تتوالى مراحلها، من تجميع المعلومات من مصادرها ثم نقلها والتعاطي معها وتحريرها ثم نشرها وإطلاقها وإرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو محطة تلفزيونية إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها، (3) "والإعلام كذلك": هو مجمل العمليات التي يستعين بها المجتمع بالرموز اللفظية و غير اللفظية بقصد نشر الأخبار وإحاطة الآخرين بالمعلومات، و بث الثقافة و الترويج من خلال أساليب متجددة في التعبير. (4) "

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الإعلام هو ظاهرة اجتماعية اتصالية يتمثلها فاعل اجتماعي مؤسسي يستخدم الوسائط التقنية المتاحة من أجل الوصول إلى الجمهور (أطفال، بالغين، مثقفين، عوام،....) حيث دخل هذا الفاعل الاجتماعي مجال التخصصية في هذا السياق تبعاً لنوع الجمهور المقصود، أما أهدافه الإعلامية فتترتب مباشرة بأهداف مؤسسيه، ويمكن أن نصنف أربعة أنواع من الإعلام:

- إعلام مكتوب.
- إعلام سمعي.
- إعلام مرئي سمعي.
- إعلام إلكتروني.

وبناء على ذلك فمن الجدير هنا أن نوضح بأن الإعلام يشتمل أشكاله وتخصصاته يبنّي أساساً على ما يسمى بالمادة الإعلامية والتي تعتبر الركيزة الأساسية لوجود وكيونة ما يسمى بالإعلام.

1 - شهيرة بن عبد الله، مجلة المستقبل العربي (مقال بعنوان: الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 429، نوفمبر 2014، ص من 95 إلى 108.

2 - شهيرة بن عبد الله، مجلة المستقبل العربي (مقال بعنوان: الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 429، نوفمبر 2014، ص من 95 إلى 108.

3 - إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان/الأردن، ب س، ص 128.

4 - هادي الهيتي، الإعلام والطفل، دار أسامة، ط1، الأردن، 2008، ص 08.

2-1- تعريف المادة الإعلامية :وهي حزمة من الرموز المكتوبة أو المنطوقة أو المرئية المنطوقة وهكذا ...والتي تختزل مادة معرفية موجهة لمستقبل) الجمهور ،(وهذه المادة تتباين بحسب تركيباتها الرمزية ،فقد تكون ذات دلالة ترفيهية أو قيمية أو علمية ... على أن تكون الأهداف محددة مسبقا ،حيث أن هذه المادة الإعلامية موجهة إلى جمهور مخصوص أو عام ،أين تشغل تلك المادة حيزا زمنيا أو مكانيا ضمن الإطار العام للوسيلة الإعلامية مكتوبة كانت أو سمعية أو مرئية ،ويتم نقلها أو توصيلها في الوقت المناسب والمخطط له:

- إما بشكل مباشر لحظي .
- أو بعد عمليات تسجيل قبلي الذي يذاع لاحقا.
- والجدير بالذكر هنا قد تكون المادة الإعلامية إما :
- صنيعة الوسيلة الإعلامية ذاتها.
- أو مساهمة في نقلها فقط.
- كما أن المادة الإعلامية قد:
- تنقل بأمانة خالصة من طرف الوسيلة.
- أو بعد تعديلات بريئة الطبع أو سلبية المدخل.
- وبطبيعة الحال وبعد التصنيفات السابقة الذكر فيما يتعلق بنوعية والبرامج فإن من بين أهم إفرازات التفاعل الاتصالي والثقافي في صناعة البرامج الإعلامية يبرز لنا ما يسمى بالبرامج المؤدجة.

3-1- تعريف البرنامج المؤدج :مادة إعلامية موجهة إلى جمهور مخصوص أو عام ،أين تشغل هذه المادة الإعلامية حيزا زمنيا أو مكانيا ضمن الإطار العام للوسيلة الإعلامية مكتوبة كانت أو سمعية أو مرئية ،ويتم إرسالها في الوقت المناسب والمخطط له إما بشكل مباشر أو بعد عملية التسجيل القبلي الذي يذاع لاحقا ،على أن يرتبط هدف المادة الإعلامية بإيديولوجية معينة يراد بها إمّا:

- ضح ،ترسيخ ،توضيح رموزها ومفاهيمها.
- أو يعمل على عرقلة مسار تلك الرموز أو المفاهيم و ضربها في صميمها ،بواسطة إيديولوجيا مقابلة ونقيضة.
- وبالتالي ووفق السياق الفارط يظهر عامل هام في بناء وصناعة الايديولوجيا وهي ما يسمى بفكرة تسويق المعاني.

4-1- تعريف تسويق المعاني اللفظية :هي العملية يتم فيها النقل والترويج لفحوى ولب الرموز المنطوقة كالكلمات للجمهور بشكل مبهر ومنطقي أو مربك ،أين يمكن لوسائل الإعلام أن تتدخل لتفرض معانٍ معينة للكلمات والألفاظ على الفضاء الفكري للمجتمع ،أو قد تضيف عناصر جديدة دخيلة على المعاني الكلاسيكية المتداولة) الدين ،الحب ،الوطن ،القومية ،الثورة ،الحرية ،(...)تبعاً لأهداف مالكي الوسيلة الإعلامية ،لترتبط بعد ذلك تلك المعاني بعوامل الإدراك مشكلة منطلقات تفسيرية محدثة تكون دافعا لاتخاذ القرارات الفكرية أو السلوكية.

والواضح أن عملية تسويق المعاني هذه تخضع عموماً لما يسمى بالمنافسة الإعلامية.

5-1- تعريف المنافسة الإعلامية :هي ظاهرة اجتماعية تتمثلها وسائط الإعلام المختلفة مبنية على ثلاثة ركائز أساسية:

- البعد الصراعي :وهو المادة الأساسية الأهم لكيثونة هذه الظاهرة وجوهرها.
- تعدد الأطراف :وتمثله هنا وسائل الإعلام المختلفة .
- وحدة الهدف :بمعنى أن الأطراف تسعى للاستيلاء والسيطرة على سوق المشاهدة الجماهيري.

يتبادل أطراف هذه الظاهرة) وسائل الإعلام (تفاعلاً عكسياً أو متضاداً ،وسواء اتخذ هذا الصراع النموذج السلبي) العدائي (ولعله الأكثر انتشاراً أو النموذج الإيجابي) اللاعدائي (فتتأج هذا الظاهرة هو حتمية خسارة أو تراجع وسيلة إعلامية دون أخرى ،بالنظر لجملة الخصائص والعوامل الداخلية والخارجية التي تميز المادة الإعلامية للوسيلة الإعلامية المتفوقة ،والمقياس العام لتفوق قناة ما هو حجم الجمهور المتابع لتلك الوسيلة دون أخرى .

ولكي يكون التأثير قوياً في هذه الحالة فإن وسائل الإعلام عموماً تلجأ لما يسمى باستراتيجيات الإقناع للاستحواذ على أكبر قدر من الجمهور وعموماً يمكن أن نصنف استراتيجيات الإقناع وفق بعدين هامين وهما:

أولاً: الإستراتيجية ذات البعد العقلي: حيث يستخدم المرسل المعززات الاتصالية كالبراهين والحجج والبيانات الرقمية والأمثلة العقلية المنطقية أو الواقعية المجربة أو الواقعية المسلم بها.

ثانياً: الإستراتيجية ذات البعد العاطفي: حيث:

- يتسلق المرسل وعي المتلقي بشكل تدريجي.
- يستخدم المرسل كل الأساليب الممكنة لاستهداف عواطف المتلقي: كالإغراء أو التحذير أو الزجر.

■ قد يلجأ المرسل لاستخدام مبدأ إخفاء الهدف أو تمويهه حسب الظروف المحيطة بعملية الاتصال.

ثالثاً: الإستراتيجية المزدوجة (العقلية العاطفية): وهي التي الإستراتيجية الأكثر استخداماً.

6-1- نظريات إعلامية تسيطر على الاتجاه:

أولاً: نظرية التلقيح أو التطعيم:

اشتق اسم هذه النظرية وفكرتها من الفكرة نفسها التي يقوم عليها أساسها التطعيم ضد الأمراض فالجرعات المتتالية من المفاهيم والقيم التي نتلقاها من الإعلام الرياضي تشبه الأمصال التي تحقق بها لكي تقل أو تنعدم قدرة الجراثيم على التأثير في أجسامنا فاستمرار تعرض الجمهور لمشاهد العنف والجريمة والتي تحدث في الملاعب الرياضية مثلاً يخلق لديهم حالة من اللامبالاة تجاهها وعدم النفور منها.

فحالة السلبية هذه تجاه الأشياء السلبية في الإعلام الرياضي جاء نتيجة الحقن المنتظم لعقول هذه الجماهير بهذه الأمصال الإعلامية مما ولد حالة من البلادة تجاهها أشبه بالحصانة التي يصنعها المصل حينما تلقح به ضد الأمراض (1)، ومن خلال ماسبق ذكره يمكن أن نفهم مدخلية التأثير التي تختص بها الرسائل الإعلامية حيث أنّ عملية التأثير لوسائل الإعلام موضعية من ناحية المدخلية فهي تركز على جملة محددة من الحواس (البصر والسمع بالتحديد)، لكنها شاملة التأثير تكاد تصيب الفرد بحالة عامة من التخدير أو التيه والخروج عن أطر الواقع المعاش تماماً كما تبينه النظرية السابقة، وهذا ما يعني أن مجال الاقتراب الذي توفره النظرية السابقة الذكر من شأنه أن يفسر عديد الحالات التي ترتبط بصناعة وتوجيه الاتجاه، باعتبار أنّ هذه النظرية تضمن لحد كبير التفسير الأمثل لواقع الجمهور العام المتابع لوسائل الإعلام والذي يمكن وصفه وبشكل علمي دقيق بالتخدير الناتج عن عملية تطعيم متكرر.

ثانياً: نظرية عالم الواقع المفرط: جان بودريار:

ويخلص بودريار في نظريته هذه إلى أن تغلغل وسائل الاتصال الجماهيرية في حياتنا في كل مكان إنما يخلق "عالمًا من الواقع المفرط"، يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى، ويتألف هذا الواقع الجديد من صور خليطه ومتداخلة تكتسب معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد أخرى تركز مرجعيتها الأساسية إلى "واقع خارجي"، ونجد أمثلة على ذلك في سلسلة الدعايات التجارية التي نشاهدها على شاشات التلفاز، التي تكتسب

¹ - خير الدين علي عويس، عطا حسن عبد الرحيم، الإعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، ط1، ج1، القاهرة، 1998، ص 32/31.

معانيها ودلالاتها من لقطات أذيعت سابقاً دون الإشارة المحددة إلى هذا المنتج على وجه الخصوص⁽¹⁾.

وكما سبق ذكره في نظرية التلقيح أو التطعيم السابقة، عملية التلقيح هذه يترتب عنها نتائج تصل حد المضاعفات الخارجة عن حدود السيطرة، التخدير بشكل أو بآخر يقابله في نظرية بودريار الانغماس في الخيال الناتج عن ما يسمى بالاندماج في المشاهدة، أي أن هاتين النظريتين متكاملتين وكل منهما توفر غطاء تفسيريًا للنظرية الأخرى، والجدير بالقول أنه من خلال الواقع المعاش يمكننا احصاء العديد من المؤشرات الأولية التي من شأنها أن تُحيلنا إلى التركيز على ما يسمى بمفهوم الاندماج في المشاهدة وصناعة الخيال سواء كان ذلك على مستوى السلوكيات العامة للجمهور أو التفاعلات البيئية أو نوعية الأحاديث التي تدور بين الجمهور أو كيفية المشاهدة الانتباهية أو المركزة إلى الحد الذي تغيب أو تزول فيه الحدود بين ما هو واقعي أو ما هو خيال تماماً كما ذهب إلى نظرية الواقع المفرط.

وفي هذا السياق حدد بودريار والذي يعتبر أحد أهم رواد الدراسات الإعلامية حسب بعض الباحثين أربعة مراحل تاريخية لارتقاء وترقي الرموز التي تبثها المادة الإعلامية كالصورة (العلامة) تقابلها أربعة أنساق إجتماعية وتاريخية، هذه المراحل هي:

1. مرحلة هيمنة الأصل حيث تمثل الصورة واقعا محددا.
 2. مرحلة التزوير أو التزييف حيث تحجب الصورة واقعا بعينه.
 3. مرحلة الإنتاج الآلي المتسلسل، وهنا تمثل الصورة غياب واقع محدد.
- مرحلة هيمنة النسخة وهي المرحلة التي لا تحمل الصورة معها أي علاقة مع الواقع.

ثالثاً: نظرية الغرس الثقافي:

تقوم نظرية الغرس على الفرض الرئيسي الذي يشير إلى أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة يكونوا أكثر إدراكاً لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي، بحيث يتطابق الواقع مع الصور الذهنية والنماذج والأفكار التي يقدمها التلفزيون. وتقوم نظرية الغرس على مجموعة من الفروض الفرعية هي:

- يتعرض الأفراد كثيفي المشاهدة للتلفاز للتأثر بدرجة أكبر من قليلي المشاهدة بسبب أن قليلي المشاهدة يتعرضون على مصادر متنوعة مثل التلفزيون ومصادر شخصية أخرى.
- يختلف التلفاز عن غيره من وسائل الاتصال الأخرى، وأن الغرس الذي يحدثه هو نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور.

¹ - أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ت: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط 4، بيروت لبنان، 2005، ص 513.

- يقدم التلفزيون عالماً متمثالاً من الرسائل الموحدة والصور الرمزية عن المجتمع بشكل موحد أو متشابه عن الواقع الحقيقي.
 - يزيد حدوث الغرس عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية وتسعى لتقديم حقائق بدلاً من الخيال و النماذج المفسرة لعملية الغرس.
- نظرية الغرس الثقافي تتوافق مع تفسير أثر القنوات الفضائية، فيشير الفرض الأساسي لنظرية الغرس إلى أن المشاهدين بكثافة عالية يميلون إلى تبني المعتقدات التي تعرض من خلال القنوات الفضائية عن العالم الواقعي وذلك أكثر من منخفضي المشاهدة، أي أن الأكثر تعرض للتلغز هم الأكثر إدراكاً للواقع الاجتماعي بشكل يتفق مع الصورة المعروضة لهذا الواقع (1).

¹ - عبد العزيز الغريب، نظريات علم الاجتماع، ب دار نشر، ط 1، الرياض، 1430، ص 398.

مراجع المحاضرة الثالثة:

- 1 - سهام محمد بدر، اتجاهات الفكر التربوي، المكتبة الأنجلو المصرية، ب ط ، مصر، 2002.
- 2 - عنابي بن عيسى، سلوك المستهلك، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 2003.
- 3 - عبيدات محمد إبراهيم، سلوك المستهلك مدخل استراتيجي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، د م ن، 2001.
- 4 - سميسم حميدة مهدي، نظرية الرأي العام، الدار الثقافية، ط1، القاهرة، 2005.
- 5 - محمد رمضان القذافي، علم النفس الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، ط1، طرابلس، 1991.
- 6 - زهران حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 1977.
- 7 - وليام وولاس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ت: سلوى الملا، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1993.
- 8 - ضحى فتاحي نقلا عن منصور علي، موقع موسوعة التعليم التدريب، الاتجاهات وتعلمها (الجزء الأول: تعريف الاتجاهات وأهميتها)، شوهذ: الأحد 01 / 04 / 2016 ،
<http://www.edutrapedia.illaf.net>
- 9 - وحيد أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة، ط1، عمان، 2001.
- 10 - إبراهيم الدسوقي عبده (بتصرف)، وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية، دار الوفاء، ب ط، الإسكندرية، 2004.
- 11 - صالح الدايري ووهيب الكبيسي (بتصرف)، علم النفس العام، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1999.
- 12 - معجم المعاني على النت ،
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%9A%D8%9%D85%9>
- 13 - علي حمود الجبوري ونازك شطب عمران السلطاني، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: مقال بعنوان: قياس الميل نحو

- 14 - صباح سنار سعيد، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: مقال بعنوان: حرية الاعتقاد وعقوبة الردة في الإسلام)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة السليمانية، المجلد 7، العدد 26، العراق، 2016.
- 15 - شهيرة بن عبد الله، مجلة المستقبل العربي (مقال بعنوان: الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 429، نوفمبر 2014.
- 16 - إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان/الأردن.
- 17 - هادي الهيتي، الإعلام والطفل، دار أسامة، ط1، الأردن، 2008.
- 18 - خير الدين علي عويس، عطا حسن عبد الرحيم، الإعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، ط1، ج1، القاهرة، 1998.
- 19 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ت: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط 4، بيروت لبنان، 2005.
- 20 - عبد العزيز الغريب، نظريات علم الاجتماع، ب دار نشر، ط 1، الرياض، 1430.

المحاضرة الرابعة: التنشئة الاجتماعية (البيئة الأولية) :

ماهية التنشئة الاجتماعية.

مقومات التنشئة الاجتماعية.

أهداف التنشئة الاجتماعية.

خصائص التنشئة الاجتماعية.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

مواصفات وأساليب التنشئة الاجتماعية.

نظريات التنشئة الاجتماعية.

ماهية التنشئة الاجتماعية:

بالاستناد إلى عديد المعطيات المعرفية تاريخيا يمكن القول بأن مفهوم التنشئة الاجتماعية ظهر في عديد المجالات المعرفية كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم النفس الاجتماعي وحتى الأنثروبولوجيا، وربما نجده في كهوف وبطون الدراسات والكتب والمعاجم والقواميس بطروحات شتى تقترب أو تبتعد من حقيقته، وبذلك يمكننا القول بأن سبل الإحاطة بمفهوم مجمع عليه ضرب من المغامرة المحفوفة بشوك الصعوبة والاستحالة، إذ لا يمكن استيعاب مفهوم التنشئة الاجتماعية في بحث أو محاضرة أو حتى كتاب بشكل شمولي كلاني، وما سنذكره سنعالجه من خلال ما يأتي ماهو إلا نزر يسير من كثير وغيض من فيض.

وقبل كل ذلك وبعده علينا أن نؤكد أمرا هاما وهو أنه لا يوجد تعريف يحيط بأبعاد هذه الظاهرة النفساجتماعية كما سبق وذكرنا، لأنها إحدى العمليات التفاعلية الاجتماعية المعقدة ابتداء، ولعلها تفيض بمنسوب من بالنسبية والتغير عبر الزمكان ما يجعلها تنماز بالصعوبة والزوجة والتشابك، وبما أنها ترتبط بالإنسان هذا الكائن المعقد والزج والمرن، فهي تحمل ذرات خصائصه التفاعلية بشكل بديهي، إلا أن هذا لا يمنعنا من سوق جملة من التعاريف التي يمكننا من خلالها أن نحيط بهذا المفهوم بشكل تقريبي.

وفي هذا الشأن يمكن لنا أن نحدد جملة من التعريفات من خلال جملة من التخصصات والتفاعير المعرفية:

1-1- التنشئة الاجتماعية من خلال طروحات علم الاجتماع:

كما سبق وذكرنا تعدد رؤى طرح مفهوم التنشئة الاجتماعية للتحليل والتفكيك ولعلنا نعالج هذا المفهوم من خلال طرح أحد أهم علماء الاجتماع وهو عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز والذي يعتقد بأن التنشئة الاجتماعية ماهي في حقيقتها إلا عملية تعلم تعتمد أو تنبني على التقليد والمحاكاة والتوحد أو التماهي أو الامتثال للأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف في الأصل إلى إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، بمعنى تسربها إلى البناء الشخصي، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق⁽¹⁾.

أما أميل دوركايم فله معتقد آخر لمفهوم التنشئة الاجتماعية إذ يرى بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي البدائي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع، بمعنى أنها تطور من حالة بيولوجية ساذجة إلى حالة اجتماعية ثقافية راقية⁽²⁾. بمعنى أن دوركايم يطرح فكرة مفادها ما يمكن ايجازه في هذا المخطط:

إنسان ناضج ومقبول اجتماعيا مادة التنشئة الاجتماعية كائن بيولوجي ساذج



كما يعرف قاموس علم الاجتماع التنشئة الاجتماعية بأنها “العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة”⁽³⁾، أما معجم علم النفس والطب النفسي، فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من أن يتكامل مع المجتمع ويسلك سلوكا

¹ - عبد الفتاح تركي موسى (بالتصرف)، التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، 1998، ص 21.

² - علي ليلة (بالتصرف)، الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)، المكتبة المصرية، ط1، القاهرة، 2006، ص 193.

³ - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1979، ص 449.

تكييفًا فيه، وهي أيضا عملية اكتساب الفرد للأدوار والسلوك والاتجاهات التي يتوقع منه في المجتمع⁽¹⁾.

ويرى آخرون بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، كما أنها عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع⁽²⁾.

ويعتقد البعض ومن زاوية مخالفة ومختلفة بأن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكًا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

في حين يرى كلوزن Clausen أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها أو على أساسها يوجه الطفل - ربما قصد شيء من القهرية - كي يسير على نهج حياة أسرته والجماعات الاجتماعية الأخرى التي يجب أن ينتمي إليها ويسلك في غمارها بصورة ملائمة، وذلك كي يصبح في النهاية مؤهلًا وجديرًا بدور الراشد الناضج، كنوع من بطاقة الترغيف الاجتماعية والتي ينال جزءا الامتثال الطبيعي⁽³⁾.

بينما ترى ابتسام مصطفى عثمان أن التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل ومساعدته على أن ينمو نموًا طبيعيًا في حدود أقصى ما تؤهله له قدراته في الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية⁽⁴⁾.

والطرح السابق يوافق منظور الباحث ابراهيم البليهي إذ يرى بأن التنشئة الاجتماعية تسرب ونفاذ للثقافة الاجتماعية للوعاء الخاص بالفرد.

2-1- التنشئة الاجتماعية من خلال طروحات علم النفس الاجتماعي:

¹ - جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفاي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة، ج7، القاهرة، 1995، ص 360.

² - Lewis - michael, **social influences and socialization in infancy**, plenum press, NY, 1991, p185-214.

³ - زينب حسن المهدي (بتصرف)، دور الضوابط والمحددات الاجتماعية في التنشئة الجمالية لدى أفراد المجتمع، رسالة دكتوراه، قسم أصول التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2006، ص 14.

⁴ - ابتسام مصطفى عثمان، دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 1988، ص 22.

يرى البعض بأن التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن عمليات اجتماعية أساس يستطيع بها الوليد البشري المزود بإمكانات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو نسيباً واجتماعياً بحيث يصبح في النهاية شخصية اجتماعية تعمل وفقاً لأحكام جماعتها ومعاييرها وثقافتها (1).

يرى زين العابدين أن التنشئة الاجتماعية تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته (2).

ويرى البعض أن التنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل المركب التي من خلالها يتعلم الفرد العادات والمهارات والمعتقدات ومستويات الحكم الضرورية لمشاركته الفعالة في الجماعات والمجتمعات المحلية (3).

في حين عرفها آخرون، بأنها العملية التي يصبح من خلالها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بما تشمل عليه من ضغوط وما تفرضه من واجبات حتى يعرف كيف يعيش مع الآخرين، كما أنها العملية التي تحول الفرد إلى إنسان اجتماعي يمثل المجتمع الذي يعيش فيه وهي ممتدة بامتداد الحياة، كما أنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير حيث يكون الفرد في تفاعله مع الأفراد، دائم التأثير بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل (4).

مقومات التنشئة الاجتماعية:

ومن خلال ما سبق طرحه من تعريفات مختلفة المشار بالعلمية والمعرفية يمكن تحديد الموضوع العام التي تظلمع بها عملية التنشئة الاجتماعية، كما ويمكن أن نحدد أهم وظائفها فنقول:

عملية التنشئة الاجتماعية كما سبق وذكرنا تركز أساساً على عملية نقل الموروث والعادة والثقافية عموماً من الأصول إلى الفروع، من خلال التفاعل الاتصالي اليومي، أي أنها عمليات تنماز بأن لها تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم ومستوياتهم العمرية، بل لعلها الأساس الابتدائي الذي يقوم عليه بناء شخصيات أفراد المجتمع وفق معايير وخطط تحدد سلفاً وبشكل شبه طبيعي يتطلبه المجتمع.

1 - لويس كامل (بتصرف)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970، ص 310.

2 - زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي (أسسه وتطبيقاته)، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1999، ص 68.

3 - محمد عاطف عيث، دراسات في علم الاجتماع (نظريات وتطبيقات)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1985، ص 90.

4 - لبيب عبد العزيز لبيب، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها باتجاهات الأبناء نحو النشاط الرياضي وسلوكه في وقت الفراغ، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان، 1993، ص 12.

وبالتالي فهي تقوم أساسا على جملة من الأبعاد وهي:

أولاً: الفرد: وهو المكون الأساسي لهذه العملية سواء بصفته ناقلاً أو مستقبل لعناصر عملية التنشئة الاجتماعية، إذ أنه أساس البناء الاجتماعي، فيولد الطفل بذلك حاملاً لاستعدادات فطرية بيولوجية وراثية تتجاوب مع المؤثرات الاجتماعية (1).

ثانياً: المجتمع: تذكر عديد المصادر والمراجع فيما يتعلق بدراسة الكائن المسمى الإنسان بأنه كائن اجتماعي بالفطرة أو بطبيعته إذ لا يمكنه مطلقاً العيش بمعزل عن التجمع أو الجماعة، خصوصاً وأن هذا التكتل والتجمع يكفل له تحقيق عديد رغباته، بل هو البيئة الحقيقية لوجوده وتكونه واستمراره، وعلى هذا فإِنَّ الإنسان بحاجة إلى التجمع بشكل قهري طبيعي، وقد درج على تسمية هذا التكتل والتجمع بالمجتمع وهو الأساس الذي يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الفرد اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال انتقال وتسرب الثقافة فالمشاركة في بناء العلاقات بين أفراد الفريق الرياضي أو الأسرة أو فريق العمل أو.. من شأنه أن يضمن كينونة ووجود ما يسمى بالمجتمع، وبطبيعة الحال لا يتحقق هذا الأمر إلا من خلال ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية كاسمنت يضمن استمرارية المجتمع.

ثالثاً: التفاعل: وهو عبارة عن علاقات اجتماعية ديناميكية تحدث بين فرد وآخر، وبين فرد وجماعة، وبين جماعة وأخرى، وأساس هذا التفاعل هو الفعل الاجتماعي، وفي هذا السياق لا بد من القول بأنَّ المجلد الأول من كتاب فيبر الاقتصاد والمجتمع... والذي أسهم مع آخرين في ترجمته وتحريره... يكاد يحوي معظم التصورات والأفكار الفيبرية حول علم الاجتماع وقضاياها، خاصة جزءه الأول الذي حوى المفاهيمات السوسيولوجية الأساسية التي عدت أدوات فيبر التحليلية للمجتمع وأنساقه وأفعاله الاجتماعية في هذا العمل، يعرف علم الاجتماع بوصفه علماً يكرس جهوده إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي... وأسبابه ومصاحباته، ويعرف الفعل بوصفه نتاجاً للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحاً أو كامناً موارد، ويعد الفعل الاجتماعي بالقدر الذي يضع فيه الفاعل سلوك الآخرين في حساباته توجهها وتصرفاً، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنَّ فيبر أعطى لمفهوم الفعل الاجتماعي معنى واسعاً

¹ - بوتقرايت رشيد، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر ، 2007/2006، ص 43.

كل السعة بوصفه الموضوع الأساسي للبحث السوسولوجي من وجهة نظره، فقد ضمنه كافة أنواع السلوك مادام الفاعل يخلع عليها المعنى (1).

ويسميه البعض بالسلوك، ومفهوم السلوك نظريا بوجه عام عبارة عن "الاستجابات الحركية والفردية أي الاستجابات الصادرة عن عضلات الكائن الحي وعن الغدد الموجودة في جسمه، لذلك فالسلوك باعتباره وحدة الدراسة الأساسية في علم النفس والعلوم السلوكية، ويتمثل في كل ما يصدر عن الكائن الحي والمتمثل في الأنشطة الظاهرة الملموسة كالتفكير والتأمل والإدراك وبذلك يدخل تحت مفهوم السلوك والأنشطة العقلية والفسولوجية التي بداخل الكائن الحي بالتالي يشل السلوك جميع أنشطة الكائن الحي الداخلية والخارجية - وهناك البعض يقسم السلوك إلى سلوك فطري وسلوك مكتسب فالسلوك الفطري هو السلوك الذي لا يحتاج إلى تعلم فالصغير لا يتعلم الصراخ أو البكاء أو الرضاعة فالسلوك الفطري سلوك موروث، أما السلوك المكتسب فهو سلوك الذي يتعلمه الفرد نتيجة احتكاكه بالبيئة المحيطة به ويظهر السلوك المكتسب في صور متعددة كتعلم القراءة والكتابة وقيادة السيارات وركوب الدراجات والسباحة وغيرها من المهارات التي يتعلمها الفرد وتتأثر الاتجاهات والميول والقيم وغيرها بما يؤمن بها الفرد ويجب أن نلاحظ أن العوامل البيئية المحيطة بالفرد تلعب دورا هاما في تهذيب وتطوير السلوك الفطري حتى يكون مقبولا في المجتمع" (2).

رابعا: التعلم أو سلوك الاكتساب: والذي عن طريقه يتسرب إلى الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم والمعايير التي تسود المجتمع وتمثله، وهذه العملية تتم من خلال وسائط ووسائل متعددة:

- المباشر: منها ما هو مباشر كالتفاعل الاجتماعي اليومي البيئي سواء في الأسرة أو مؤسسات التعليم أوحى الشارع، وبالتالي فالأبناء يتلقفون عديد الرموز الأولية أو المعقدة من هذه الأوساط وبشكل انسيابي متكاتف.
- غير المباشر: وهو الذي تضطلع به وسائل الإعلام المختلفة مثلا، وهو أعقد نسبيا ولكنه أكثر قوة بحكم البعد المعرفي الإنساني والبعد المعرفي التقني لهذه الوسائل.
- خامسا: الحاجات أو الاستعدادات: ويسمى البعض بالدافعية، وهي تعبير واضح عن افتقار الفرد إلى حاجات مختلفة تتراوح بين:
 - البيولوجية.
 - النفسية.

¹ - عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ب ط، الكويت، 1998، ص 91/92.

² - شعبان علي حسين السبيسي، علم النفس (أساس السلوك الإنساني)، دار الهناء الإسكندرية، ب ط، القاهرة، 2009، ص 19.

■ الفكرية.

■ الثقافية.

وهي حاجات ترتبط باستعدادات غريزية وفطرية تحتاج للإشباع، ولعلها العامل الأساس في تحقيق الاستقرار الاجتماعي داخل المجتمع، فحاجة الفرد إلى البعد النفسي يمثل ضرورة حياتية في بناء شخصية الفرد قد يؤدي الخلل في تزويدها المنتظم إلى ظهور اختلالات اجتماعية واضطرابات نذكر منها الجريمة والانحراف مثلاً.

وفي هذا الصدد من الجلي أن نذكر ما يعرف بهرم ماسلو للحاجات، ويوضح ماسلو كافة احتياجات الإنسان (تقريباً) بشكل هرمي ولكي ترتقي من مستوى احتياج معين إلى مستوى أعلى يجب عليك أولاً تلبية ذلك الاحتياج بالكامل حيث يرى ماسلو أن الإنسان عندما يحقق حاجاته الأساسية يسعى إلى تحقيق احتياجات أعلى كما يرتبها الهرم، فكلما ارتفعنا في الهرم أصبحت الحاجات أكثر سموً.

ولذلك ينقسم هرم ماسلو إلى خمس مستويات:

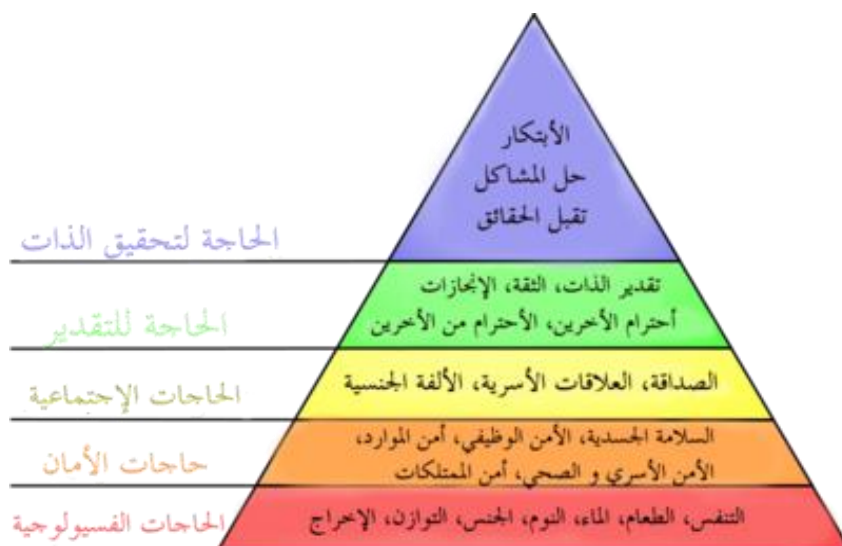
1- في المستوى الأول يضع ماسلو الحاجات الفسيولوجية وهي الحاجات اللازمة لبقاء الإنسان على قيد الحياة فالإنسان يحتاج إلى الطعام ليشبع حاجة الجوع والمسكن ليضمن حمايته والجنس للحفاظ على نوعه.

2- في المستوى الثاني حاجات الأمن والأمان فالأمان حاجة أساسية في حياة كل إنسان ومن دونه لا يمكن له أن يعيش حتى بتوافر كافة الحاجات الفسيولوجية فهذه الحاجات هي حاجات للحفاظ على وجوده مثل أمان ممتلكاته الشخصية والأمان الوظيفي والأمان المالي (مثل الدخل الثابت).

3- وضع ماسلو الاحتياجات الاجتماعية في المرتبة الثالثة بالهرم مثل تكوين صداقات والحب والأسرة والعمل الجماعي، فالإنسان بطبعه يحب الانتماء إلى جماعات مختلفة ويبتعد عن الوحدة والانعزال فلا يستطيع أحد أن يعيش وحيداً بعيداً عن المجتمع.

4- الحاجة إلى التقدير، فلا بد للإنسان أن يشعر بتقدير ذاته وأهميتها أولاً لينعكس ذلك على المجتمع ثانياً ويكتسب احترامهم وتقديرهم فتقدير المجتمع يكون بعد تقدير الذات ومن بين العوامل التي أوضحها ماسلو والتي تساهم بتقدير الشخص (مثل السمعة الطيبة، الشهرة، النجاح).

5- وعلى رأس الهرم افترض ماسلو ان أسمى الحاجات هي حاجة الفرد إلى تحقيق ذاته، وقام بتسميتها بالحاجات العليا والتي تكون من خلال تعظيم استخدام الفرد لقدراته ومهاراته الحالية والمحتملة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجازات (1).



هرم ماسلو للحاجات الإنسانية

أهداف التنشئة الاجتماعية:

- 1- تعمل التنشئة الاجتماعية على التكوين الاجتماعي للفرد بمعنى تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.
- 2- توفر التنشئة الاجتماعية الحاجات الأساسية البيولوجية والاجتماعية للطفل حيث يولد وهو عاجز معتمدا كلياً على غيره.. وهو بحاجة كذلك للحماية والحنان والاستقرار النفسي.
- 3- توفر التنشئة الاجتماعية بيئة التكيف المميزة للفرد، خصوصاً إذا علمنا أن المجتمع كائن ينتابه التغير وبشكل مستمر، وذلك من أجل الحفاظ على الكينونة الاجتماعية الثقافية من خلال مؤشرات الهوية العامة للمجتمع.
- 4- تنمية شخصية الفرد من خلال النمذجة السلوكية التي يوفرها الأفراد والمؤسسات الاجتماعية المختلفة في ميدان الدين والرياضة والاقتصاد والثقافة...

¹ - أظر: مجموعة من الباحثين، هرم ماسلو للحاجات-الإنسانية، موقع الباحثون المسلمون ، <http://muslims-res.com>.

- 5- تعلم الأداء الصحيح للسلوك، أو لنقل تعلم السلوك المقبول اجتماعياً، على أساس أن المجتمع يوفر ما يسمى بنظم الضبط الاجتماعي المختلفة والتي تأسس وتوجه الفعل أو السلوك الإنساني، أي تحقق مبدأ التطبيع الاجتماعي.
- 6- نقل الموروث من الأصول إلى الفروع (1).

وتذكر مراجع أخرى أهدافاً عامة للتنشئة الاجتماعية وبشكل يقترب ويبتعد من الطرح السابق:

- 1- أن الهدف من عملية التنشئة الاجتماعية هو إنتاج شخص ذي كفاية اجتماعية، بمعنى إعداد فرد لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية (2).
- 2- تستهدف التنشئة الاجتماعية إلى إدماج القيم الاجتماعية والخلقية في شخصية الفرد، وتكوين ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامقبول اجتماعياً.
- 3- تسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى خلق ما يسمى بالشخصية المنوالية للمجتمع (3).
- 4- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمعه، بحيث يمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتصبح قيماً ومعاييراً خاصة به، ويسلك بأساليب تتسق معها بما يحقق له المزيد من التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي.
- 5- إكساب المرء نسقاً من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة.
- 6- تلقين الأطفال نظم المجتمع الذي يعيشون فيه، منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع إلى الامتثال لثقافة هذا المجتمع.
- 7- تعليم الأطفال الأدوار الاجتماعية.
- 8- تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وتغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد إنساناً اجتماعياً يتعلم أخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع (4).
- 9- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام والامتثال لقواعده وقيمه بشكل خاص، وهذا لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة وثقافتها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تتمثل في نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد (5).

¹ - بوتقرايت رشيد (بتصرف)، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 42/43.

² - محمد يسري موسى، مصادر وآليات التنشئة الاجتماعية لدى لاعبي الفرق القومية في جمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان، مصر، 1999، ص 35.

³ - زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي (أسسه وتطبيقاته)، دار الفكر العربي، ب ط، القاهرة، 1999، ص 68.

⁴ - السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004، ص 13.

⁵ - السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004، ص 13.

10- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل من خلال احتكاكه بالآخرين.

11- في المجتمعات التقليدية يكون أحد أهداف التنشئة الاجتماعية (تأديب) الأطفال، كضمان لازم لبقاء البناء الاجتماعي بنزعة التي تميل إلى الخط الأبوي وعلاقات الاحترام وخصوصًا طاعة الأبناء للوالدين التي تتدرج فيها معايير السلوك الواجب اتباعه والرغبة الشديدة من جانب الكبار في خلق اتجاه طبع يتسم بدمائة الخلق في أطفالهم ومن ثم يجعلونهم يكتسبون الشعور بالطاعة والاحترام تجاههم (1).

وتذكر مصادر أخرى بأن من ابرز الاهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها:

- 1- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه.
- 2- تعلم الادوار الاجتماعية.
- 3- اكتساب المعرفة والقيم والتجاهات وكافة انماط السلوك.
- 4- اكتساب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته.
- 5- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة بحيث تصبح جزءا من تكوينه الشخصي.
- 6- تحويل الطفل من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي.
- 7- اكتساب العادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتدريب على اساليب اشباع الحاجات.
- 8- تحويل الطفل من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي.

خصائص التنشئة الاجتماعية:

لا شك أن مفهوم التنشئة الاجتماعية يحتمل من الخصائص ما يجعله مفهوما خاصا قائما بذاته يدرس على أساس أنه مفهوم إنساني صرف، وهو ينماز عن غيره من المفاهيم النفس واجتماعية بجملة متعددة من الخصائص نذكر منها:

- 1- التنشئة الاجتماعية عملية دينامية: لأنها تتبني على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، في هذه الحالة يتم تبادل الأدوار والحراك الاجتماعي وغيرها.
- 2- التنشئة الاجتماعية عملة مستمرة: فهي تبدأ منذ الولادة وتستمر إلى مراحل متقدمة من عمر الإنسان، أي أنها تستغرق الحياة العامة للفرد بشكل مسحي.
- 3- التنشئة الاجتماعية تعني عملية نمو الفرد اجتماعيا: إذ يولد الطفل عاجزا فيعتمد على غيره، وبفض التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها يتعلم الفرد وبشكل تراكمي زمنيا نموه إلى أن يصل إلى الاستقلالية الكلية أو الجزئية طبعاً.

¹ - خليل معن العمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004، ص 61.

4- التنشئة الاجتماعية عملية معقدة: لأنها تخلق أساسا من تكتل مؤسساتي ومفاهيمي من جهة، وهي مقصودة وعفوية في آن، ثم إنها عملية فطرية مكتسبة في ذات الوقت (1).

مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

يمكن لنا أن نحدد صنفين من المؤسسات تضلّع بمهة التنشئة الاجتماعية: المؤسسات ذات الطابع الاقترابي: وهي المؤسسات التي ينشأ فيها الفرد ابتداء وبشكل قهري، وتستمر عملية التنشئة حتى تتلاشى هذه المؤسسة لعوامل بيولوجية أو ثقافية أو اقتصادية أو.... ونتكلم هنا عن الأسرة تحديداً. المؤسسات ذات الطابع الابتعادي: وهي مؤسسات تأتي في مرحلة ثانية أو ثالثة وهي أقل الزامية من المؤسسة الأولى بحكم أن الانضمام إليها يأتي وفق معايير غير قهرية حقيقة، ولكنها مؤسسات تعتمد معيار ومبدأ ضرورة التفاعل الإنساني وفقط.

أولاً: مؤسسات ذات طابع اقترابي (داخلية):
الأسرة:

تعريف أوجبرن: "الأسرة رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع الأطفال أو من الزوجة بمفردها مع أطفالها" (2). ويرى آخرون بأن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى لنشأة الطفل والقيام بالعناية به وتهذيبه وتقويم سلوكه، وأيضاً رعاية العاجزين في مرحلة الكبر الشيء الذي لم توفق فيه المؤسسات البديلة كدور الحضانة ورياض الأطفال ودور العجزة (3). مفهوم الأسرة الحديث: "هي كيان إنساني واجتماعي فريد وشخصية متميزة عن غيرها من الأسر وتشمل الزوجين الذين تربطهم رابطة شرعية وقانونية ولهما حقوق وعليهما واجبات وأبنائهما الذين يعيشون جميعاً عيشة مشتركة وتحت سقف واحد وبينهما علاقات وتفاعلات واتصالات وحدود وأدوار ويحكمهم نظام ولهم أهداف مشتركة يسعون إلى تحقيقها" (4).

1 - بوتقرايت رشيد (بتصرف)، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2006/2007، ص 44.

2 - أحمد يحي عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجماعي الحديث، ب ط، جمهورية مصر العربية، 1998، ص 08.

3 - مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، ب ط، الجزائر، ب س، ص 06.

4 - سعيد حسني العزة، الارشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان/الأردن، 2000، ص 20.

إذن فالأسرة نظام اجتماعي مهم وثابت، لا يخل منه أي مجتمع من المجتمعات، كما أن العقل السليم لا يتقبل إلغائها، وهي ليست نظاماً طبيعياً الهدف منه الإشباع الجنسي بل هي كيان يرسم للفرد الخطة التي يسير عليها في الحياة ومواجهة المشاكل التي يمكن أن تعترضه بين الحين والآخر والسبب في ذلك يعود إلى ما يلي:

- اختلاف نطاق الأسرة ضيقاً واتساعاً، إذ كان في العشائر البدائية (الطوطمية) واسعاً، حيث كانت الأسرة تضم جميع الأفراد المنتمين إلى " طوتم" واحد وأحياناً يضيق هذا النطاق ليشمل الزوجة والزوج والأولاد ما داموا في كنف الأسرة.
- اختلاف النظم العائلية تبعاً لاختلاف طبيعة المجتمعات والأمم والحضارات التي عرفتها البشرية عبر مر العصور، بل إن هذا الاختلاف نجده ضمن الأمة الواحدة، كما أن النظم العائلية تختلف وفق النظم السائدة التي تنتجها هذه الأمة أو تلك (سياسية أو اقتصادية أو تربوية).
- اختلاف وظائف الأسرة باختلاف المجتمعات والعصور، فقد كانت الأسرة قديماً تتولى العديد من الوظائف (الاجتماعية، الاقتصادية، التشريعية، الدينية) ولقد بدأت هذه الوظائف تنقل إلى أبعد الحدود كما الحال في الأسرة الحديثة (1).

ثانياً: مؤسسات ذات طابع ابتعادي (خارجية):

1- المؤسسات التعليمية:

ونتكلم هنا عن شتى مؤسسات التنشئة الاجتماعية ذات الطابع التعليمي المؤسسي، ابتداء وانطلاقاً من دور الحضانة إلى الجامعة.

2- جماعة الرفاق (الشارع):

من المعلوم أن الشارع يعتبر فضاء شاسعاً لتفاعلات الأفراد، لكونه يشكل المجال الحركي الانفعالي والثقافي والاجتماعي والنفسي الذي تتم فيه عملية التنشئة ضمن علاقة الفرد بجماعات مختلفة تؤثر فيه ويتفاعل معها كالأصدقاء والأقران... إلخ.. (2).

3- دور العبادة :

¹ - أحمد يحي عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجماعي الحديث، ب ط، جمهورية مصر العربية، 1998، ص 10.
² - أنظر: هالة إبراهيم الجرواني وانشراح إبراهيم المشرفي، التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة، مكتبة احياء التراث الإسلامي، ط1، السعودية، 2009، ص 30.

المسجد بيت الله يجتمع فيه المسلمون لأداء صلاتهم وتلاوة القرآن الكريم وذكر الله، ولتعلم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وهو مؤسسة دينية اجتماعية تؤدي خدمة عمومية هدفها ترقية قيم الدين الإسلامي (1).

6- وسائل الإعلام:

إنّ الإعلام هو تلك الآلية لنقل المعلومات أو جملة من الرموز المختلفة من المرسل للمستقبل عبر وسائط مختلفة وهو يعمل على بناء أو تشكيل وصناعة الثقافة والوعي والآراء... كما يعمل في الوقت ذاته على توجيهها لأغراضه التي أنشئ من أجلها، ونقر هنا بأنّ وسائل الاتصال الجماهيري نجحت لحد بعيد في عمليات الجذب والإبهار بطريقة لا نكاد نفرق فيها بين الوسيلة والرسالة وفق نظرة ماكلوهن (القرية الكونية)، ومن هنا فالإعلام في شكله العام يُدرس ويُفهم ويُفسر على أساس أنّه ظاهرة اجتماعية بكل مكوناتها وبما تحمله الكلمة من معنى، تساهم وبشكل كبير في ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق: "الإعلام جزء من الاتصال، وهو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحفي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديدة بالنشر والنقل ثم تتوالى مراحلها، من تجميع المعلومات من مصادرها ثم نقلها والتعاطي معها وتحريرها ثم نشرها وإطلاقها وإرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو محطة تلفزيونية إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها" (2)، كما أنّ الإعلام: "هو المحرك والمعبر عن مقومات النشاط الاجتماعي وهو يعلو بالإنسان عن غريزته إلى المطامح الحضارية، وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه الإنسان الآراء والأفكار، وهو الرابط بين الأفراد والموحي إليهم بشعور الانتساب إلى مجتمع واحد وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلى أعمال، والأداة التي تعكس الأحاسيس والحاجيات من أبسطها إلى أعلى آيات الكمال" (3)، والإعلام كذلك: "هو مجمل العمليات التي يستعين بها المجتمع بالرموز اللفظية و غير اللفظية بقصد نشر الأخبار و إحاطة الآخرين بالمعلومات، و بث الثقافة والترويج من خلال أساليب متجددة في التعبير" (4).

وإذا كان الواقع في مفهومه العام هو المجال أو الوسط الاجتماعي الذي نشهد فيه جملة الظواهر الاجتماعية الناجمة عن تفاعل أفراده فيما بينهم) تفاعل داخلي بيئي، (أو تفاعل أفراده مع أطراف

1- الجريدة الرسمية، صادرة عن الجمهورية الجزائرية، العدد 58، السنة 50، الإثنين 14 محرم 1435، الموافق لـ 18 نوفمبر 2013).

المادة 2 من المرسوم التنفيذي رقم 13-377 مؤرخ في 5 محرم عام 1435 الموافق لـ 9 نوفمبر سنة 2013، يتضمن القانون الأساسي للمسجد.

2 - إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، عمان / الأردن، ب س، ص 128.

3 - مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ب ط، الكويت، 1985، ص 171.

4 - هادي الهيتي، الإعلام والطفل، دار أسامة، ط 1، الأردن، 2008، ص 08.

وفاعلين خارجيين) تفاعل يأخذ الشكل من الخارج للداخل، (فإن الإعلام بأشكاله المختلفة يتلاعب بهذا الواقع بشكل محترف، ليصنع واقعا بديلا أو افتراضيا، ما يؤثر بشكل أو بآخر على البناء الاجتماعي من خلال التأثير القهري المتراكم على التنشئة الاجتماعية مغيرا بذلك ملامح الثقافة وتركيباتها.

مع ذلك ومن كل ما سبق يمكن أن نذكر في هذا الصدد تصنيفين هالمين لمؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي:

أولاً: المؤسسات التقليدية:

كالأسرة، وهي أول محيط يتعامل معه الطفل عند ولادته، والذي يتمحور أساسا حول الأب والأم. والأسرة كانت المؤسسة التي تهيم على عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها، ثم تقلص دورها بظهور مؤسسات اجتماعية جديدة أخذت دور الأسرة وهناك المدرسة، والمسجد وهي أيضا تعتبر مؤسسات تقليدية بالنظر إلى المؤسسات الحديثة، التي نشأت نتيجة للتطور التكنولوجي والتقدم المدني.

ثانياً: المؤسسات الحديثة:

مثل وسائل الإعلام التي تعتبر مؤسسة ذات فعالية فائقة في التنشئة الاجتماعية والتأثير على الأشخاص وبناء الاتجاهات وتوجيه الرأي العام ومن المؤسسات الحديثة في التنشئة النوادي الرياضية والثقافية التي تستقطب الكثير من الأفراد التي أنشأت خصيصا لشغل وقت فراغ الفرد وتزويده بالخبرات الاجتماعية .

مواصفات وأساليب التنشئة الاجتماعية:

من مواصفات التنشئة الاجتماعية، المرونة والالتزان وهي أيضا تفاعل بين الطفل وبيئته الاجتماعية، بحيث يؤثر ويتأثر، فلا وجود لطفل سلبي تماماً، وإنما الفرق بين طفل وآخر هو في مدى التأثير والتأثر وفقاً لقدراته وحظوظه، فكل طفل لديه قابلية التغير والتطور بمقدار ماله فيه إمكانية التفهق⁽¹⁾.

¹ - هالة ابراهيم الجرواني وانشراح ابراهيم المشرفي، التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة، مكتبة احياء التراث الإسلامي، ط1، السعودية، 2009، ص 10.

قائمة مراجع المحاضرة الرابعة:

ابتسام مصطفى عثمان، دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 1988.

إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، عمان / الأردن، ب س.

أحمد يحي عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجماعي الحديث، ب ط، جمهورية مصر العربية، 1998.

مجموعة من الباحثين، هرم ماسلو للحاجات-الإنسانية، موقع الباحثون المسلمون، / <http://muslims-res.com>.

بوتقرايت رشيد (بتصرف)، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2007/2006.

جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفاقي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة ، ج7، القاهرة، 1995.

الجريدة الرسمية، (صادرة عن الجمهورية الجزائرية، العدد 58، السنة 50، الإثنين 14 محرم 1435، الموافق لـ 18 نوفمبر 2013)،

خليل معن العمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004.
زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي (أسسه وتطبيقاته)، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1999.

زينب حسن المهدي (بتصرف)، دور الضوابط والمحددات الاجتماعية في التنشئة الجمالية لدى أفراد المجتمع، رسالة دكتوراة، قسم أصول التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2006.

سعيد حسني العزة، الارشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان/الأردن.

- السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004.
- شعبان علي حسين السيبي، علم النفس (أساس السلوك الإنساني)، دار الهناء الإسكندرية، ب ط، القاهرة، 2009.
- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ب ط، الكويت، 1998.
- عبد الفتاح تركي موسى (بالتصرف)، التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، 1998.
- علي ليلة (بالتصرف)، الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)، المكتبة المصرية، ط1، القاهرة، 2006.
- لبيب عبد العزيز لبيب، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها باتجاهات الأبناء نحو النشاط الرياضي وسلوكه في وقت الفراغ، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان، 1993.
- لويس كامل (بالتصرف)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.
- المادة 2 من المرسوم التنفيذي رقم 13-377 مؤرخ في 5 محرم عام 1435 الموافق لـ 9 نوفمبر سنة 2013، يتضمن القانون الأساسي للمسجد.
- محمد عاطف عيث، دراسات في علم الاجتماع (نظريات وتطبيقات)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1985.
- محمد يسري موسى، مصادر وآليات التنشئة الاجتماعية لدى لاعبي الفرق القومية في جمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان، مصر، 1999.
- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، ب ط، الجزائر، ب س.
- مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ب ط، الكويت، 1985.
- هادي الهيبي، الإعلام والطفل، دار أسامة، ط 1، الأردن، 2008.
- هالة إبراهيم الجرواني وانشراح إبراهيم المشرفي، التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة، مكتبة أحياء التراث الإسلامي، ط1، السعودية، 2009.

michael, social influences and socialization in infancy, plenum Lewis
.press, NY, 1991